شرح حديث النبي : " لتتبعن سنن من كان قبلكم "

د/ نزار عبد القادر ريان *

Abstract

This study presents with analytic interpretation, Hadith of the Prophet (SAAS):

" Verily, you will follow ways of those who have come before you..."

It analyzes its authority, studies its text and cites views of scholars about resembling the unbelievers. It cites opinion of tow schools: the first deems unlawful, any approximation of the unbelievers whatever were the reasons, thus, abiding by (the wording of) the text; the other considers discrimination of similarity: whatever legally acceptable is lawful, and whatever is not should be abandoned. However, the sound view held by the Prophet and His companions has been discriminatory in this regard.

تلخيص

عرض الباحث في هذه الدراسة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لتتبعن سنن من كان قبلكم" بالشرح التحليلي، فمر بسنده فحلله، ثم بمتنه فدرسه، وعرض آراء العلماء في مشابهة الكفار، وبين رأي المدرستين، الأولى التي ترى حرمة كل تشبيه بالكفار مهما كانت الدواعي، متمسكة بالنص، والثانية التي ترى التفريق في التشبيه، فما كان سائغاً شرعاً سائغ، وما لم يكن كذلك ترك، والصواب أن ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الفريق في ذلك .

* أستاذ الحديث الشريف المساعد بالجامعة الإسلامية ، كلية أصول الدين .

"إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ [١] وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" [٢].

أما بعد؛ فإنَّ مما كتب الله به النجاة للمؤمنين، اجتهادهم في مخالفة سبيل المجرمين، واستعلاءهم عن متابعة المغضوب عليهم والضالين، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر من تذكير أصحابه بتلك القضية الرئيسة، حتى مضى إلى الله ولسانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْهَجُ بالدعوة إلى مخالفة أصحاب الكتب السابقة.

ومن أشهر الأحاديث الداعية إلى مخالفة أصحاب الجحيم، حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ !!"**

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ:" فَمَنْ؟" [٣] .

فقد رواه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد عشر صحابياً، ورواه عنهم من التابعين مَن يحصل بهم التواتر، حتى نهاية السند.

وقد استخرت واستشرت في القيام بشرح هذا الحديث، ثم توكلت على الله، وشرحته في نقاط تناولتْ السند والمتن، وبينت روايات الحديث، وأثبت تواتره[٤].

وأتيت في الفقرة الأولى على تخريجه، فبينت طرق روايته، وعزوت كل رواية إلى مظانها الرئيسة، ثم عمدت إلى السند فدرسته في الفقرة الثانية، ودفعت ما تُوهم من طعن برواية أبي عمر الصنعاني، مستدلاً بقول أهل الفن، ثم ذكرت لطائف السند، وعرجت على رحلة الحديث، ثم رسمت شجرة إسناده، وبينت ألفاظ التلقي والأداء، وفي فقرة تالية عرضت لمناهج البخاري في إيراد الحديث، ثم ذكرت سبب ورود الحديث، ثم درست ترجمة البخاري،

وأتبعتها بذكر تراجم الأئمة المصنفين، ودرست ألفاظ الحديث، وقارنت بين رواياته، ثم بينت معنى الحديث، وأتبعته ببيان الأمر الذي فعله اليهود والنصارى، وحذر منه القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وبينت أحكام الحديث وفقهه، ثم ختمت بما يستلطف من اللطائف الدعوية والتربوية.

ويعمد بعض أهل الاختصاص، فيسمي هذه الطريقة في الشرح " الشرح التحليلي" يقصدون به تحليل النص؛ سندًا ومتناً، وقمت بفضل الله تعالى، بشرح نحواً من أربعين حديثاً بهذه الطريقة، وأزيد هذه النقاط ما قد يلزم الحديث من دفع تعارض أو إزالة علة أو ذكر السبب الذي لأجله أورد الصحابي الحديث، واسم هذه الفقرة "سبب الإيراد" ولا مشاحة في المصطلح، وقد أزيد في بعض الأحاديث فادرس شرط الإمام الذي روى الحديث وأخرجه، فيكون الحديث قد دُرس رواية ودراية بإذن الله.

والله أسأل التوفيق والسداد.

قال الإمام البخاري في صحيحه:كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة:

وقال فيه: **بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**

قال رحمه الله تعالى:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ؛ الصَّنْعَانِيُّ: مِنْ الْيَمَنِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْه، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" **لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**"

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟

قَالَ:" **فَمَنْ؟**" [٥].

أولاً: تخريج الحديث، وكلمة عن تواتره، والمصنفات في المتواتر.

رواه البخاري [٦] ومسلم [٧] والطيالسي [٨] وابن حبان [٩] وابن أبي عاصم [١٠] والبغوي [١١] وأحمد [١٢].

وللحديث عشرة شواهد، رواها الصحابة رَضِيَ الله عَنْهم.

١- أبو هريرة رَضِيَ الله عَنْه [١٣].

٢- عبد الله بن عمرو رَضِيَ الله عَنْه [١٤].

٣- أبو واقد الليثي رَضِيَ الله عَنْه [١٥].

٤- حذيفة بن اليمان رَضِيَ الله عَنْه [١٦].

٥- شداد بن أوس رَضِيَ الله عَنْه [١٧].

٦- عبد الله بن عباس رَضِيَ الله عَنْه [١٨].

٧- عمرو بن عوف رَضِيَ الله عَنْه [١٩].

٨- المستورد بن شداد رَضِيَ الله عَنْه [٢٠].

٩- عبد الله بن مسعود رَضِيَ الله عَنْه [٢١].

١٠- سهل بن سعد رَضِيَ الله عَنْه [٢٢].

وبهذه الروايات يكون حديثنا متواترًا لفظاً، فقد بلغ رواته أحد عشر نفساً من الصحابة رَضِي الله عَنْهم، وقد تجاوز الشرط المتفق عليه للمتواتر [٢٣] ولم أجد الحديث في مصنفات الحديث المتواتر، وما وقفت على قول لأحد الشُّرَّاح أو المصنفين ينص على تواتره، ولم يذكره السيوطي والكتاني في كتابيهما [٢٤] وهو على شرطهما، فشرط السيوطي للحديث المتواتر أن يرويه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرة فما فوق.

قال رحمه الله:" إن كل حديث رواه عشرة من الصحابة؛ فهو متواتر عندنا معشر أهل الحديث" [٢٥] وارتضى الكتاني شرطه وسار عليه في كتابه [٢٦].

قال الخطيب البغدادي في الكفاية [٢٧]:" أما خبر التواتر فهو ما يخبر به القوم الذين يبلغ عددهم حداً يعلم عند مشاهدتهم بمستقر العادة أن اتفاق الكذب منهم محال، وأن التواطؤ منهم في مقدار الوقت الذي انتشر الخبر عنهم فيه متعذر، وأن ما خبروا عنه لا يجوز دخول اللبس والشبهة في مثله، وأن أسباب القهر والغلبة والأمور الداعية الى الكذب منتفية عنهم، فمتى تواتر الخبر عن قوم هذه سبيلهم قطع على صدقة وأوجب وقوع العلم ضرورة".

وقَالَ ابن الصلاح فِي مقدمته وهو يبين معنى الحديث المشهور:" من المشهورِ؛ المتواترُ الذي يذكره أهل الفقه وأصوله، وأهل الحديث لا يذكرونه باسمه الخاص المشعر بمعناه الخاص، وإن كان الخطيب [٢٨] الحافظ قد ذكره، ففي كلامه مَا يشعر بأنه اتبع فيه غير أهل الحديث، ولعل ذلك لكونه لا تشمله صناعتهم ولا يكاد يوجد فِي رواياتهم، فإنه عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولا بد فِي إسناده من استمرار هذا الشرط فِي روايته من أوله إلى منتهاه" [٢٩] .

ولم يشأ الباحث التوسع في مبحث التواتر هنا، اكتفاءً بما أورده في بحثه الآخر الذي خصصه لمتابعة تواتر الحديث، وقد تم تحكيمه ونشره بحمد الله .

وقد صنف السيوطي رحمه الله تعالى (وفاته : ٩١١هـ) ثلاثة كتب في الحديث المتواتر، الأول : الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة [٣٠] والثاني مختصره المسمى بالأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة [٣١] والثالث مختصر من الثاني ، كما بيَّن أستاذي خاطر [٣٢].

وممن صنف في المتواتر أيضاً: شمس الدين أبو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طولون رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، وكتابه؛ اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة [٣٣] .

ومنهم أبو الفيض مُحَمَّدُ مرتضى الزَّبيدي رحمه الله تعالى وكتابه: لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة [٣٤] لخص فيه كتاب ابن طولون.

ومنهم الكتاني؛ صاحب الرسالة المستطرفة رحمه الله تعالى وكتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر [٣٥].

وذكر السخاوي في فتح المغيث، أن الزركشي أو غيرَه، قد أفرد المتواتر في تأليف خاص [٣٦] .

وذكر أستاذنا خاطر، كتاباً للإمام شمس الدين مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الدايم النُعَيمي العسقلاني الأصل، البِرماوي ثم القاهري، ولم يذكر أستاذنا اسم كتابه، ولم أجده ضمن قائمة مصنفاته في مصادر ترجمته الواردة في الحاشية [٣٧] .

وانتخب صديق حسن البخاري (ت:١٣٠٧هـ) من لقط اللآلئ أربعين حديثاً مما بلغت حد التواتر وسماه:" الحرز المكنون في لفظ المعصوم المأمون" [٣٨] .

وجرد عبد العزيز بن محمد الصديق الغماري ما استدركه الكتاني على السيوطي، وسماه إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة، وهو مطبوع [٣٩] .

ولم أقف على حديثنا في أيٍّ من كتب المتواتر، ولا نص على تواتره أحد ممن تعرض لشرح الحديث أو خرَّجَه [٤٠] وسألت عنه أهل العلم من أساتذتي وأخواني فأفادوا بالنتيجة نفسها.

ثانياً: دراسة السند

١- محمد بن عبد العزيز بن محمد العُمَري، أبو عبد الله؛ أصله من واسط، يعرف بابن الواسطي [٤١] شامي سكن الرملة [٤٢] من بلادنا فلسطين، وتوفي بها، قال ابن حجر في التقريب:" صدوق يهم" [٤٣] قال أبو زرعة:" ليس به بالقوي" [٤٤] وقال يعقوب بن سفيان:" كان حافظاً" [٤٥] وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما خالف" [٤٦] وقال أبو حاتم:" أدركته ولم يقض لي السماع منه، كان عنده غرائب، ولم يكن بالمحمود، هو إلى الضعف ما هو" [٤٧].

قال ابن حجر:" روى له البخاري حديثين، أحدهما : في تفسير سورة النساء، عنه عن حفص، وأخرجه من وجه آخر، وثانيهما: في الاعتصام" [٤٨].

قلت: ليس له في الكتب الستة غير هذين الحديثين، وله حديث عند أحمد[٤٩].

ولا يضير الجامع الصحيح إخراج البخاري حديثنا من طريق محمد بن عبد العزيز، فقد أخرجه من طريق آخر قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ**" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ:" فَمَنْ؟" [٥٠].

أما محمد بن عبد العزيز، فهو كما قال العلماء، صدوق يهم، وبما خالف، وعنده غرائب، ولم يكن عندهم بالمحمود.

والناظر في هذه العلل التي وُهِّن بها، يرى أنها لا تضر روايتنا، وذلك لعدم مخالفته الثقات الآخرين الذين رووه من طريق أبي سعيد رضي الله عنه.

٢- أبو عمر الصنعاني؛ حفص بن ميسرة، العقيلي، نزيل عسقلان، قال ابن معين:" كان ينزل عسقلان" [٥١] وقال ابن حجر:" ثقة، ربما وهم، مات سنة مائة وإحدى وثمانين [٥٢] وهو من صنعاء الشام، كما يرى السمعاني في الأنساب [٥٣] وقيل: بل صنعاء اليمن، ويرى البخاري أنه من صنعاء اليمن، بدليل قوله:" من اليمن" لكنه قال في التاريخ الكبير:" حفص بن ميسرة أبو عمر الصنعاني من صنعاء الشام" [٥٤].

وقال حفص بن ميسرة:" رأيت على باب وَهْب بن منبه مكتوباً، ما شاء الله" [٥٥] ووهب بن منبه من صنعاء اليمن وداره فيها[٥٦].

والخلاف في ذلك قديم محتمل، فرؤيته دار وهب دلت على يمنيته، وسكناه عسقلان دليل شاميته، لكنها لا تقطع بأنه من أهل صنعاء الشام، وصنعاء الشام بلدة بباب دمشق، اندثرت بعد القرن الرابع [٥٧] كما قال السمعاني(وفاته: ٥٦٢هـ):" وصنعاء قرية على باب دمشق، خربت الساعة، وبقيت مزارعها، وهي على نهر الخلخال، خرجتُ إليها يوماً، وسمعت بها جزءاً" [٥٨].

قلت: يترجح لي، أنه يمني سكن الشام، وذلك من صنيع البخاري في صحيحه؛ حيث نص علي يمنيته، ومعلوم تنقيح البخاري لصحيحه آخر عمره، ولا يحتج بما ورد في التاريخ الكبير من نص البخاري أيضاً على أنه من صنعاء الشام، فالمترجح أنه أكثر من تنقيح الصحيح وليس مثله كتاب التاريخ.

أما كون حفص بن ميسره شامياً فمعلوم سكناه الشام وخاصة عسقلان، كما أفاد ابن معين وغيره [٥٩].

وطعن العلماء في ضبط حفص دون حق، فقالوا: روايته عرض.

قال ابن معين: حفص بن ميسرة ثقة، وقال: ليس به بأس [٦٠] وإنما يطعن عليه أنه عَرَضَ، قال حفص بن ميسرة: كان عباد بن منصور يعرض على زيد بن أسلم، ونحن نسمع منه، وقال أحمد: هو ثقة [٦١].

وقال الذهبي:" كان ثقة صاحب حديث" [٦٢].

قلت: لا يضير عرضه حديثنا، فقد قال ابن معين: وما أحسن حاله، إن كان سماعه كله عرضاً، كأنه يقول: مناولة [٦٣].

والعرض - كما يقول ابن الصلاح في المقدمة -:" من أقسام الأخذ والتحمل القراءة على الشيخ، وأكثر المحدثين يسمونها "عرضا" من حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه، كما يعرض القرآن على المقرئ، وسواء كنتَ أنت القارئ، أو قرأ عليك غيرك وأنت تسمع، أو قرأت من كتاب أو من حفظك، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظ، لكن يمسك أصله هو، أو ثقة غيره، **ولا خلاف أنها رواية صحيحة**، إلا ما حكي عن بعض من لا يعتد بخلافه"[٦٤].

ولو سلم لمن يطعن في عرضه على الشيخ فلا يضير حديثنا أيضاً، فقد تابعه عليه أبو غسان، كما في رواية البخاري الثانية.

٣- زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة قرشي مدني تابعي ثقة، توفي سنة مائة وثلاث وستين[٦٥].

٤- عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد، مدني تابعي ثقة، توفي بالإسكندرية سنة ١٠٣هـ وقيل: غير ذلك [٦٦].

٥- أبو سعيد الخُدْرِيُّ، سعد بن مالك بن سنان الخُدْرِيُّ ، الأنصاري، الصحابي المدني المتوفى سنة ٧٤هـ رحمه الله تعالى[٦٧] .

ثالثاً: لطائف السند

فيه لطيفتان:

الأولى: رواية التابعي عن التابعي، زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار.

والأخيرة : رواته شاميون؛ محد رملي، والصنعاني شامي عسقلاني، وزيد دخل الشام كثيراً [٦٨] وعطاء [٦٩] دخلها أيضاً.

رابعاً: رحلة الحديث

حديثنا مكي؛ فقد ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة في أعقاب فتح مكة، أول غزوة حنين، رواه عنه أبو واقد الليثي بعد الفتح يوم حنين [٧٠] وسمعه أبو سعيد حينها غالباً، أو في المدينة كما أفادت رواية عمرو بن عوف [٧١] وعن أبي سعيد أخذه عطاء المدني، الذي كان يزور الشام، وعنه زيد المدني الذي كان يزور الشام هو الآخر، ثم أخذه أبو عمر الشامي، وعنه محمد بن عبد العزيز الشامي، وتلقاه عنه البخاري.

فالحديث ارتحل من مكة، إلى المدينة إلى الشام، وبينت رواية عمرو بن عوف أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد حدث بالحديث في المدينة، فقد روى كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد عن أبيه عن جده قال: كما قعوداً حولَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسجده فقال:" لَتَسْلُكُنَّ سَنَنَ مَنْ كَان قَبْلَكُم، حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم، إن شبراً فشبر، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه" [٧٢].

خامساً: شجرة الإسناد

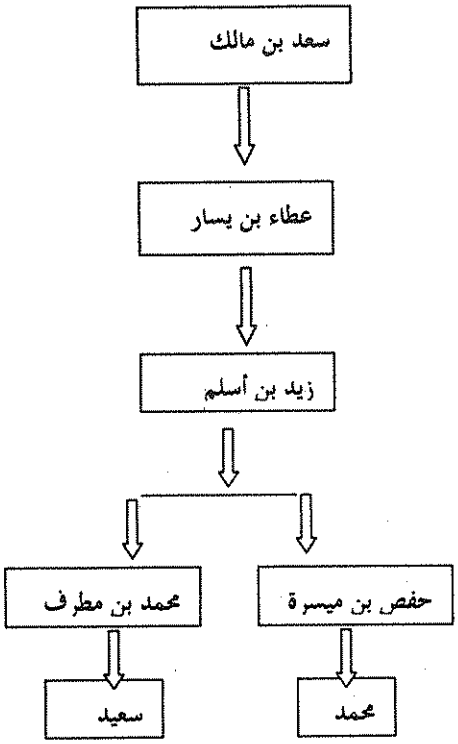

سادساً: ألفاظ التلقي والأداء

وقع في حديثنا من ألفاظ التلقي والأداء، التحديث بصيغة الجمع[٧٣] وفيه عنعنة الثقات، الذين ثبت لهم المعاصرة، وثبت لهم اللقاء [٧٤] فقد وردت أحاديث صحيحة يصرحون فيها بالتحديث عن شيوخهم، وعنعنة أبي عمر الصنعاني عَرَضٌ، وقد سبق في دراسة السند الكلام على هذه المسألة[٧٥].

ومعلوم أن البخاري رحمه الله تعالى يعتمد رواية المُعَنْعِنِ إن ثبت له رواية يصرح فيها بالسماع ولو في رواية واحد صحيحة عن شيخه الذي عنعنه.

قال الإمام مسلم وهو يناقش هذا الرأي ويرده :"... أَنَّ كُلَّ إِسْنَادٍ لِحَدِيثٍ فِيهِ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ، وَقَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُمَا قَدْ كَانَا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَى الرَّاوِي عَمَّنْ رَوَى عَنْهُ قَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ

وَشَافَهَهُ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا نَعْلَمُ لَهُ مِنْهُ سَمَاعًا، وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُمَا الْتَقَيَا قَطُّ، أَوْ تَشَافَهَا بِحَدِيثٍ، أَنَّ الْحُجَّةَ لا تَقُومُ عِنْدَهُ بِكُلِّ خَبَرٍ جَاءَ هَذَا الْمَجِيءَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ الْعِلْمُ بِأَنَّهُمَا قَدْ اجْتَمَعَا مِنْ دَهْرِهِمَا مَرَّةً فَصَاعِدًا، أَوْ تَشَافَهَا بِالْحَدِيثِ بَيْنَهُمَا، أَوْ يَرِدَ خَبَرٌ فِيهِ بَيَانُ اجْتِمَاعِهِمَا وَتَلاقِيهِمَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِمَا فَمَا فَوْقَهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ذَلِكَ، وَلَمْ تَأْتِ رِوَايَةٌ صَحِيحَةٌ تُخْبِرُ أَنَّ هَذَا الرَّاوِيَ عَنْ صَاحِبِهِ قَدْ لَقِيَهُ مَرَّةً وَسَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا، لَمْ يَكُنْ فِي نَقْلِهِ الْخَبَرَ عَمَّنْ رَوَى عَنْهُ عِلْمُ ذَلِكَ، وَالأَمْرُ كَمَا وَصَفْنَا حُجَّةً، وَكَانَ الْخَبَرُ عِنْدَهُ مَوْقُوفًا حَتَّى يَرِدَ عَلَيْهِ سَمَاعُهُ مِنْهُ لِشَيْءٍ مِنْ الْحَدِيثِ؛ قَلَّ أَوْ كَثُرَ فِي رِوَايَةٍ مِثْلِ مَا وَرَدَ" [٧٦] وقد تتبعت مرويات الذين عنعنوا في حديثنا، ووقفت لهم على روايات يصرحون فيها بالسماع عن شيوخهم الذين رووا عنهم في هذا الحديث بالعنعنة.

أما عنعنة أبي عمر الصنعاني، فقد تحقق شرط البخاري وورد تصريحه بالسماع عن شيخه زيد بن أسلم في رواية مسلم [٧٧] قال مسلم: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا **حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ**، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...الحديث.

وعنعنة زيد بن أسلم عن عطاء تحقق شرط البخاري فيها، وورد تصريح زيد بالسماع عن شيخه عطاء في رواية عند مسلم [٧٨] قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، سَمِعْتُ **زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ**، عَنْ أَبِي رَافِعٍ؛ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا ... الحديث.

وتبقى **عنعنة عطاء عن أبي سعيد الخدري**، وقد ورد تصريحه بالسماع عن شيخه عند البخاري نفسه، قال البخاري: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ هِلالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، حَدَّثَنَا **عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ**،

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ" [٧٩].

وبمجيء هذه الألفاظ، نكون قد تحققنا من شرط البخاري رحمه الله تعالى في العنعنة، والحمد لله رب العالمين.

سابعاً: مناهج البخاري في هذا الحديث

١- فيه من مناهجه تكرار الحديث [٨٠] فقد أورد مرتين؛ هنا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة [٨١] وكرره فأورده في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل [٨٢] وقد كرره لفائدتين:

الأولى: متابعة أبي عمر الصنعاني المختلف فيه من حيث كون روايته عرضاً، فقد تابعه أبو غسان.

والثانية: رواية الحديث عن شيخ آخر، غير محمد بن عبد العزيز المتكلم فيه، فقد رواه عن سعيد بن أبي مريم، وقد بينتُ ذلك في شجرة الإسناد في هذه الدراسة [٨٣].

٢- فيه بيان نسب حفص بن ميسرة الصنعاني بقوله:" من اليمن" [٨٤] وصنيعه يدل على اعتقاده يمنية حفص، خلافاً لرأي كثيرين ممن يروون أنه من صنعاء الشام.

٣- فيه الترجمة للحديث فقد ترجمه بقوله:" بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" [٨٥].

ثامنا: سبب ورود الحديث [٨٦]

جاء سبب الورود عن أبي واقد الليثي بألفاظ متقاربة [٨٧] تبين أن نفراً من الصحابة رَضِيَ الله عَنْهم رأوا شجرة من شجر المشركين، يقال لها: ذات أنواط، فأحبوا أن يشاكلوهم، فسألوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط.

روى ابن أبي عاصم عن سنان بن أبي سنان، أنه سمع أبا واقد الليثي يقول: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين، ونحن حديثو

عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات نُوَاطٍ كما لهم ذاتُ أنْوَاطٍ، وكان للكفار سِدْرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم، يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:" الله أكبر، وقلتم، والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [٨٨] قال: قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" قال ابن أبي عاصم: ورواه ابن عيينة ومالك أيضاً [٨٩].

ووقع في رواية النسائي التصريح بأن الذي قال: اجعل لنا ذات نُوَاطٍ كما لهم ذاتُ أنْوَاطٍ هو أبو واقد نفسه، فعن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَل حنين، فمررنا بسدرة، فقلت: يا رسول الله! اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط ... الحديث [٩٠].

وفي رواية البيهقي في الدلائل، أبانت الرواية أن المشركين كانوا يقومون بأعمال شركية كثيرة عند هذه الشجرة، فعن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة، يأتونها كل سنة، فيعلقون عليها سلاحهم، ويعكفون عندها، ويذبحون عندها، وكانت تسمى ذات أنواط، فمررنا بشجرة عظيمة خضراء، فتنادينا من جنبي الطريق، ونحن نسير إلى حنين، يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط ما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" الله أكبر، كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [٩١] قال: إنها السُّنن، لتأخذن سَنن من كان قبلكم" [٩٢].

ولم يورده ابن حمزة الحسيني في البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف [٩٣].

تاسعاً: الترجمة والمطابقة [٩٤] وذكر تراجم الأئمة [٩٥]

ترجمه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بقوله: بَاب قَوْلِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" [٩٦] وترجمه في كتاب أحاديث الأنبياء بقوله:" باب ما ذُكر عن بني إسرائيل" [٩٧].

وترجمه النووي في شرحه لصحيح مسلم في كتاب العلم بقوله: باب اتباع سَنَن اليهود والنصارى [٩٨].

وأورده الترمذي في كتاب الفتن قال: باب ما جاء لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [٩٩] وأورده ابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة المال [١٠٠] وترجمه عبد الرزاق بقوله:" سَنن من كان قبلكم" [١٠١] وترجمه ابن أبي شيبة في كتاب الفتن بقوله:" من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها [١٠٢].

وأورده البغوي في كتاب الرقاق، وترجمه بقوله: باب تغيُّر الناس وذهاب الصالحين [١٠٣].

وترجمه ابن أبي عاصم، بقوله: بابٌ فيما أخبر به النبي عليه السلام أن أمته ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، وذمُّه الفرق كلها إلا واحدة، وذكر قوله عليه السلام: أنَّ قوماً سيركبون سنن من كان قبلكم [١٠٤].

وترجمه ابن حبان بقوله: باب إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمَّا يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر البيان بأنَّ قوله: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" سَنَن من قبلكم" أراد به أهل الكتابين [١٠٥].

والمطابقة بين ترجمة البخاري والحديث تامة؛ فهي جزء من الحديث.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى:" لفظ الترجمة مطابق للحديث" [١٠٦] وقال العيني:" مطابقته للترجمة ظاهرة؛ لأن الترجمة جزء منه" [١٠٧] ومطابقته لترجمته البخاري في كتاب الأنبياء واضحة فالحديث يبين بعض ما يكون من المسلمين من تقليد بني إسرائيل، والمطابقة تامة بين الحديث وبين ترجمة النووي في مسلم، ومثله ترجمة الترمذي، وعبد الرزاق.

وترجمه ابن ماجه في كتاب الفتن بقوله: باب افتراق الأمم، وهي مطابقة.

وترجمة ابن أبي شيبة تطابق أحاديث أخرى أخرجها معه في الباب.

وترجمة البغوي مطابقة، فإن الاتباع لا يكون حتى يتغيـــر النـــاس، ويقل الصلاح فيهم.

أما ترجمة ابن حبان فبَيِّنَة مطابقة، وتفيد بيان مبهم الروايات.

ومعنى ترجمة البخاري واضح، يبينه الحديث بتمامه، حين يصـــف التتبع ودخول جحر الضب، وأن التتبع يكون لليـــهود والنصـــارى، حســـب روايتنا، أو لفارس والروم حسب روايات أخرى [١٠٨].

عاشراً: اللغة وغريب اللفظ ومقارنة الروايات

قوله:" **لَتَتَّبِعُنَّ**" اللام المفتوحة للتوكيد [١٠٩] وأكد الفعل بالنون المشددة، ويدل أصل وضع الكلمة "تبع" على التُّلُوِّ والقَفْوِ.

قال ابن فارس في معجم المقاييس:" التاء والباء والعين، أصل واحـــد لا يشذ عنه من الباب شيء، وهو التُّلُوُّ والقَفْوُ، يقال: تبعت فلاناً إذا تلوتـــــه، واتبعته [١١٠].

وقال ابن دُريد في الجمهرة:" تَبَعُ الرجل: الذين يتبعونه، وتِبْع المرأة: الذي لا يفارقها وسمي الظل تُبَّعاً، لاتباعه الشمس" [١١١].

وقال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن [١١٢]:" تبعه واتبعه: قفا أثـــره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [١١٣].

وحيث استعملت مشتقات المادة، دلت على التُّلُوِّ والقَفْوِ، فمنه جـــاءت تسمية التابعين، التي تدل على اتباعهم للصحابة رَضِيَ الله عَنْهم، واقتفائـــهم لأثرهم، ومنه المتابعة التي تعني الموالاة [١١٤].

والمعنى في الحديث:" لتوافقن بالتبعية"[١١٥] " في كل شيء ممـــا نـــها الشرع عنه وذمه" [١١٦].

قال الباحث: وقع في رواية سهل بن سعد عند أحمـــد [١١٧]:" وَالـــذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ" ورواية أبي هريرة عند أحمد قوله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَتَّبِعُنَّ" [١١٨] وفي رواية ابن عباس عند الحاكم:" لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم" [١١٩] وفي رواية عمرو بن عوف عند الحاكم:" لَتَسْلُكُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم"[١٢٠].

قوله:" سَنَنَ" بفتح السين قاله ابن حجر [١٢١] والعيني [١٢٢] والمناوي [١٢٣] ونقل العيني عن ابن التين [١٢٤] قوله:" قرأناه بضمها [١٢٥] ومثله قال القاري في المرقاة [١٢٦] ووقفتُ عليه بالضم في كثير من الروايات، وليست حجةً حتى ينصَ عليها عالم علم.

قال العيني:" قال المُهَلَّب [١٢٧] :" الفتح أولى لأنه هو الذي يستعمل فيه الذراع والشبر" ويدل أصل وضع الكلمة على" جريان الشيء واطراده في سهولة.

والأصل قولهم سَنَنْتُ الماء على وجهي أسنه سناً، إذا أرسلته إرسالاً، ومما اشتق منه السُّنة، وهي السيرة، وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيرته، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً [١٢٨] وسنة الله؛ طريقة حكمته، وطريقة طاعته، ومنه الآية: ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[١٢٩] قال ابن الأثير في النهاية:" قد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة [١٣٠] قال القاري:" السنة الطريقة؛ حسنة كانت أو سيئة" [١٣١] والمعنى المقصود في الحديث:" طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم" [١٣٢].

قال العيني:" طريقة مَنْ كان قبلكم: يعني في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه" [١٣٣].

قال الباحث:" لفظ سَنَن بالجمع في الروايات كلها، غير رواية أحمد[١٣٤] وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لتتبعن سنة" [١٣٥] ووقع في رواية حذيفة بن اليمان:" لَتَسْلُكُنَّ طَرِيْقَ مَنْ قَبْلَكُم" [١٣٦].

قوله:" **مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**" مَن معناها الذي، أي الذين كانوا قبلكم، وقد فسرها الحديث، فقال في روايتنا:" اليهود والنصارى" وفي رواية أبي هريرة:" فارس والروم" [١٣٧] ووقع في رواية لأبي هريرة:" لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها" [١٣٨] وفي رواية لأبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ " [١٣٩] دون لفظ كان، وفي رواية أخرى له عند أحمد [١٤٠] :" لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ بني إِسْرَائِيلَ" فبينت الرواية الأخيرة أنهم بنو إِسْرَائِيلَ، دون سؤال الصحابة.

قوله:" **شِبْرًا شِبْرًا**" حال، والشبر بعض الأعضاء، وهو شبر الإنسان[١٤١] وحَدَّه ابن منظور في اللسان فقال:" الشِّبرُ: ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخِنْصَر، مذكر، والجمع أشبار" وله في لسان العرب اشتقاقات مجازية تدل على الخير ونحوه[١٤٢].

وفي دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي وفاطمة:" جمع الله شملكما، وبارك في شَبْرِكما" ثم قال:" الشبر العطاء، يقال: شبره شبراً، إذا أعطاه، ثم كني به عن النكاح لأن فيه عطاء" [١٤٣].

والمعنى في حديثنا: التمثيل في المتابعة كما قال العيني [١٤٤] وقال المناوي:" هو كناية عن شدة الموافقة لهم، في المخالفات والمعاصي، لا الكفر، ثم إنَّ هذا لفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام، لأن نوره قد بهر الأنوار وشريعته نسخت الشرائع، وذا من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد اتبع كثير من أمته سنن فارس في شيمهم ومراكبهم وملابسهم وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها، وأهل الكتابين في زخرفة المساجد وتعظيم القبور حتى كاد أن يعبدها العوام، وقبول الرشا، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، وترك العمل يوم الجمعة، والتسليم بالأصابع، وأن الحائض لا تمس عجيناً، إلى غير ذلك"[١٤٥].

ووقع في روايات شبراً بشبرٍ، وفي غيرها: الشبر بالشبر [١٤٦] وكلها

روايات متقاربة.

قوله:" وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ"

قال ابن فارس:" الذال والراء والعين أصل واحد يدل على امتداد وتحرك إلى قدم، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل، فالذراع ذراع الإنسان، معروفة [١٤٧] وحَدَّها الفيروزآبادي [١٤٨] بقوله:" من طَرف المرفق إلى طَرف الإصبع الوسطى، والساعد، وقد تُذَكَّر فيهما" وقد يكنى عن الذراع فيستعمل للدلالة على الوسع والطاقة، قال في النهاية [١٤٩]:" في حديث ابن عوف:" قلدوا أمركم رحب الذراع" أي: واسع القوة والقدرة والبطش، والذرع: الوسع والطاقة.

والمعنى في حديثنا ظاهر، كالمعنى في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" شِبْرًا شِبْرًا".

وفي بعض الروايات:" والذِّرَاعَ بالذِّرَاعِ" [١٥٠] وزيادة:" بَاعًا بِبَاعٍ"[١٥١].

قوله:" حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ"

الدخول الولوج، والدُخلة؛ باطن أمر الرجل [١٥٢] وقد يستعملون مشتقات دخل للدلالة على الطريقة والمنهج، فيقولون:" فلان حسن المدخل والمخرج، أي: حسن الطريقة محمودها" [١٥٣].

وفي حديث الحسن البصري [١٥٤]:" قال: كان يقال إنَّ من النفاق اختلاف المدخل والمخرج واختلاف السر والعلانية" قال:" أراد باختلاف المدخل والمخرج سوء الطريقة، وسوء السيرة" [١٥٥].

والمعنى في حديثنا:" المبالغة في الاتباع، فإذا اقتصروا في الذي ابتدعوه فستقتصرون، وإن بسطوا فستبسطوا ؛ حتى لو بلغوا غاية لبلغتموها، حتى كانت تقتل أنبياءها، فلما عصم الله رسوله قتلوا خلفاءهم [١٥٦]؛ تحقيقاً لصدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" [١٥٧].

قال النووي:" المراد بالشبر والذراع وجحر الضب، التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر، وفي

هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" [١٥٨].

ووقع في رواية سهل بن سعد:" لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم؛ مِثْلاً بِمِثْلٍ" [١٥٩] فلم تبين الرواية طريقةً مفصلة للمتابعة مثل ما بينته روايتنا، وفي رواية أبي سعيد عند البخاري:" حَتَّى لَو سَلَكُوا" [١٦٠] وله في مسند أحمد بن حنبل:" حَتَّى لَوْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جُحْرَ ضَبٍّ" [١٦١] وفي رواية لأبي هريرة:" حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ" [١٦٢].

وفي رواية ابن عباس عند الحاكم قال:" وحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ امرأَتَهُ بالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوه" !! [١٦٣] ورواية عبد الله بن عمرو عند الحاكم" ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل؛ مثلاً بمثلٍ، حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله" [١٦٤] ولذلك كان عبد الله بن عمرو يقول:" لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم؛ حُلوَهَا ومُرَّهَا" [١٦٥].

قوله:" **جُحْرَ ضَبٍّ**" قال ابن حجر والعيني:" الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة" [١٦٦] وقال ابن فارس:" الجحر: أصل يدل على ضيق الشيء والشدة، فالجِحَرَة: جمع جحر، وأجحر فلاناً الفزع والخوف؛ إذا ألجأه. ومجاحر القوم، مكامنهم، والجَحْرة: السنة المجدبة [١٦٧] وحَدَّه الفيروزآبادي فقال:" كل شيء يحتفره الهوام والسباع لأنفسها" [١٦٨].

والمعنى في الحديث معروف، قال ابن حجر، وعنه نقل المناوي:" خص جحر الضب لشدة ضيقه، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم مناهجهم لو دخلوا في مثل ذلك الضيق الرديء لوافقوهم" [١٦٩].

ووقع في رواية أبي هريرة عند ابن ماجه:" حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ" [١٧٠] وتعدية الدخول بحرف الجر" في" تفيد الاستغراق.

والضَّب: قال ابن فارس:" الضاد والباء أصل واحد يدل عُظْمُه على الاجتماع، قال أبو زيد [١٧١]: أضب القوم، إذا تكلموا جميعاً، ثم يحمل على هذا

الأصل أكثر الباب، ومنه: الضب، سمي لتجمع خلقه ولحمه، وهو من دواب الأرض معروف" [١٧٢].

وقال ابن منظور:" الضب: دُوَيِّبَة من الحشرات معروف، وهو يشبه الورل" [١٧٣].

قوله:" تَبِعْتُمُوهُمْ"

سبق شرح المعنى قبل قليل، ووقع في رواية البخاري الأخرى في كتاب أحاديث الأنبياء:" لَسَلَكْتُمُوهُ" وفي رواية أحمد عن أبي سعيد تعدية الاتباع بلام التوكيد" لَتَبِعْتُمُوهُمْ" [١٧٤] وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة [١٧٥] "لَدَخَلْتُم فِيهِ" وفي رواية لأحمد عن أبي هريرة:" لَدَخَلْتُمُوهُ" [١٧٦] وَلَدَخَلْتُم مَعَهُم"[١٧٧] ولأحمد عن أبي سعيد:" وَلَتَبِعْتُمُوهُمْ فِيهِ"[١٧٨].

وفي رواية ابن عباس عند الحاكم قال:" وحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ امرأَتَهُ بالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوه" !! [١٧٩].

قوله:" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ" القائل الصحابة رَضِيَ الله عَنْهم، ووقع في رواية أبي هريرة عند البخاري قوله: "فقيل: يا رسول الله" [١٨٠] قال ابن حجر:" في رواية الإسماعيلي من طريق عبد الصمد بن النعمان عن ابن أبي ذئب فقال رجل: قال ابن حجر: ولم أقف عليه مسمى [١٨١] ووقع في رواة أحمد [١٨٢] :" قالوا: من هم يا رسول الله؟".

قوله:" الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ اليهود معروفون، وأصل وضع الكلمة يدل على إرواد وسكون، والتهويد المشي الرويد، والهوادة: الحال ترتجى معها السلامة بين القوم، والمهاودة الموادعة، فأما اليهود فمن هاد يهود، إذا تاب، وسموا به، لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وفي التوبة هوادة حال وسلامة [١٨٣].

قال الراغب [١٨٤]:" الهَوْد: الرجوع برفق، ومنه التهويد، وهو مشي كالدبيب، وصار الهود في التعارف التوبة، وقال بعضهم: يهود في الأصل من قولهم ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[١٨٥].

ثم قال الراغب:" النصارى في الأصل من قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[١٨٦].

قال العيني:" اليهود بالرفع: أي الذين قبلنا، وبالجر عطف على أنه، بدل عن قبلكم" [١٨٧] ووقع في رواية أحمد [١٨٨]" قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ أهل الكتاب؟ " وفي رواية البخاري" فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك" [١٨٩] وفي رواية أخرى عن أبي هريرة:" قالوا: يا رسول الله، أمن اليهود والنصارى؟ قال: مَن إذاً؟ " [١٩٠].

قوله: قَالَ:" **فَمَنْ؟**" قال القاري [١٩١]:" القائل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ابن حجر [١٩٢] :" هو استفهام إنكاري، أي: ليس المراد غيرهم" والمعنى كما في المرقاة:" إن لم أردهم فمن سواهم؟ والمعنى: أنهم الغالبون المشهورون من أهل الكتاب، وغيرهم مندرسون، فإذا أطلق "مَنْ قبلكم" فهم المراد، وكأن غيرهم غير موجودين في الاعتبار عند الإطلاق" [١٩٣].

ووقع في رواية عن أبي هريرة:" قالوا: يا رسول الله، أمن اليهود والنصارى؟ قال: من إذاً" [١٩٤].

ويشكل في الحديث قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" اليهود والنصارى" وقوله:" فارس والروم".

قال الكرماني:" فإن قلت: هو مغاير لما تقدم آنفاً أنهم كفارس والروم، قلت: الروم نصارى، وفي الفرس كان يهود، مع أنّ ذلك ذكر على سبيل المثال، إذ قال: كفارس" [١٩٥].

قال ابن حجر بعد أن ساق جواب الكرماني:" ويعكر عليه جوابه بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" ومن الناس إلا أولئك" لأن ظاهره الحصر فيهم، ثم قال: قلت: وجهه أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بُعِثَ، كان مُلك البلاد منحصراً في الفرس والروم، وجميع من عداهم من الأمم تحت أيديهم أو كلا شيء بالنسبة إليهم، فصح الحصر بهذا الاعتبار، ويحتمل أن يكون الجواب

اختلف بحسب المقام، فحيث قال فارس والروم، كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قيل: اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات، أصولها وفروعها، ومن ثم كان في الجواب عن الأول" ومن الناس إلا أولئك" وأما الجواب الثاني بالإبهام فيؤيد الحمل المذكور وأنه كان هناك قرينة تتعلق بما ذكرت" [١٩٦].

قال الباحث:" ويشكل على كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أنّ هذه القرينة لو وجدت لرويت، كما روي سبب ورود الحديث.

وعليه فالجواب: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يريد للأمة المسلمة أن تبالغ في استقلال صورتها وسريرتها، وألا تكون عالة على الناس، سواء كانوا يهوداً أو نصارى، أم كانوا روماً وفرساً.

فكأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلفت المسلمين إلى عدم السير وراء ديانات الناس أو قومياتها، وهي الروابط التي تتجمع علها الأمم حتى الساعة. فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوجه أمته نحو الاستقلال بكل صوره، وعدم السعي لتقليد الآخرين؛ مَن كانوا، وفي هذا الاتجاه كان حديث ابن عمر رَضِيَ الله عَنْه أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:" من تشبه بقوم فهو منهم" [١٩٧].

ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرفض كل صور التشبه بالأمم الأخرى وإن دعت الحاجة إليها، لا سيما في باب الدين والعقائد، وقد دل خبر أنس في قصة الأذان على التحوط في هذا الباب، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ، فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الإِقَامَةَ" [١٩٨].

وسيرد مزيد بيان للمسألة عند عرض الأحكام المتعلقة بالحديث إن شاء الله.

حادي عشر: معنى الحديث

يروي أبو واقد الليثي رَضِيَ الله عَنْه خبر غزوة حنين، واصفاً حدثاً جرى من بعض الصحابة رَضِيَ الله عَنْهم، وكان فيهم كثير من المسلمين الذين لمَّا يتوطن الإيمان في قلوبهم ويوطد، فهم من جهة حديثو عهد بجاهلية، ومن جهة أخرى لم تتمكن منهم معالم العلم الشرعي الذي اكتسبه إخوانهم المهاجرون والأنصار، وإذ ببعضهم يرى المشركين ينوطون أسلحتهم بشجرة يقال لها: ذات أنواط.

ويروي أبو واقد فيقول: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات نواط كما لهم ذات نواط، فلما قلنا ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:" الله أكبر، وقلتم، والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾[١٩٩] قال:" إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم" [٢٠٠].

فوقع الحدث والحديث من الصحابة رَضِيَ الله عَنْهم موقعه، يدل على ذلك كثرة روايتهم للخبر، سواء رووه مع سبب الورود، أو دعت لروايته دواع أخرى [٢٠١].

ولذلك كثر تحذير الصحابة رَضِيَ الله عَنْهم من شر تقليد الأمم الأخرى، ومضوا ينبهون التابعين كأنهم يرون الأمر واقعاً الآن لا بعد حين. يقول حذيفة:" لا يكون في بني إسرائيل شيء إلا كان فيكم مثله، فقال رجل: فينا قوم لوط؟ قال: نعم، وما ترى بلغ ذلك لا أم لك" [٢٠٢].

فكأن التابعين لم يكونوا يتصورون وقوع ذلك فيهم، ورواية الخبر الأخرى عن حذيفة تبين عمق بصيرته في تصور وقوع هذا الأمر فيقول:" نِعْمَ الأخوة لكم بنو إسرائيل، إن كان لكم الحلو ولهم المر، كلا والذي نفسي بيده حتى تحذو السنة بالسنة، حذو القذة بالقذة" [٢٠٣] فكأنه رَضِيَ الله عَنْه ينظر

إلى الغيب من ستر رقيق، ولعله اطلع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما لا يطلع الصحابة من أخبار الفتن التي وقعت بعد ذلك العهد النبوي [٢٠٤] بِلَّةَ حديث:" إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم" [٢٠٥].

ويقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ الله عَنْه:" أنتم أشبه الناس سمتاً وهدياً ببني إسرائيل، لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة، والنعل بالنعل" [٢٠٦].

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول:" لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم؛ حُلْوَهَا ومُرَّهَا" [٢٠٧] ويروي مَسْرُوقٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ تَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ، وَتَقُولُ:" إِنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُهُ" [٢٠٨].

وانتهى الصحابة، فهل ينتهي المسلمون وهم يتشبهون بالكفار في كل أمر؟ إنَّ في ذلك أملاً، فالخير والبركة في عُظْم الأمة بإذن الله، والمتشبهون المتلقدون باليهود والنصارى لا يشكلون الظاهرة التي تستعصي على قدر الله الآتي.

ثاني عشر: بيان الأمر الذي فعله اليهود والنصارى وحذر منه القرآن الكريم، ونبه له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢٠٩].

بدأ بنو إسرائيل من اللحظة الأولى مع موسى عليه السلام، معركة الجدل والتخلف والتنكب عن السبيل، ولذلك حذر القرآن الكريم منه سلوك طريقه، فقال: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ [٢١٠] ولئن كانت الآية تتحدث عن صنف واحد من الأذى، فإن عموم النص يدل على تعدد أنماط أذاهم له عليه السلام، فلذلك حذر القرآن الكريم من سلوك طريقتهم.

وفي السنة النبوية عشرات الأحاديث التي تبين كيف كان بنو إسرائيل بشكل خاص يخوضون كل الخوض لأجل التحايل على الدين، والتملص من أوامره، فإيمانهم لا يكون لازماً إلا بالقدر الذي يحقق مصلحة، أو يدفع مفسدة، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿**كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ**﴾ [٢١١]

قَالَ: آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ؛ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى" [٢١٢] آمنوا بما يحقق الكسب، وكفروا بما يتطلبه الدين من حماية وجهاد وتكاليف.

وهم القتلة، يقتلون الأنبياء ثم يتخذون قبورهم مساجد، بصورة تشي بالنفاق والتحايل والتحلل من كل القيم، بالأمس يقتلون الأنبياء، واليوم يشيدون لهم القبور والمزارات، روت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ:" **لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا**" قَالَتْ: وَلَوْلا ذَلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ، غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا [٢١٣].

ثم احتالوا على الحرام، فصيروه حلالاً بالهوى، روى ابن عباس رَضِيَ الله عَنْهما قال: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَنَّ فُلانًا بَاعَ خَمْرًا، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا**" [٢١٤].

فهل هو قدر بني إسرائيل أم أنه قدر الذين لا يعلمون؟

يقول حذيفة:" نِعْمَ الأخوةَ لكم بنو إسرائيل، إن كان لكم الحلو ولهم المر، كلا والذي نفسي بيده حتى تحذو السنة بالسنة، حذو القذة بالقذة" [٢١٥].

ثالث عشر: أحكام الحديث وفقهه

١- ينهى الحديث عن تقليد الأمم السابقة واتباعها، وفي حديث البخاري الآخر ما يؤكد هذا المعنى، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاثَةٌ؛ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**" [٢١٦].

يقول ابن تيمية:" يندرج فيه كل جاهلية: مطلقة أو مقيدة، يهودية أو نصرانية، أو مجوسية أو صابئة، أو وثنية، أو شركية من ذلك، أو بعضه، أو منتزعة من بعض هذه الملل" [٢١٧].

وهل يقصد العلماء حرمة اتباعهم مطلقاً، فيحرم مثلاً لباسهم، وهيآتهم ومراكبهم وطريقة بناء بيوتهم ونحو ذلك؟ أم أن في الأمر تفصيلاً وسعة؟ نعم، فإنك تجد كلاماً للعلماء من المتقدمين والمتأخرين، يَرَوْن كلا تشبه بالأمم السابقة حراماً [٢١٨] آخذين بصريح النص، ودلالته الظاهرة، ولو كان في المباني والهيآت والملابس حتى غير الدينية والعقدية [٢١٩].

يقول ابن تيمية:" فأنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجرد مشابهتهم الكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها، معلقين عليها سلاحهم، فكيف بما هو أطَمّ من ذلك من مشابهتهم المشركين، أو هو الشرك بعينه؟" [٢٢٠].

كما تجد عند غيرهم تفصيلاً يعتمد على فقه الحديث النبوي، الذي يدل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يخص المسلمين بزي أو مسكن، أو طريقة ركوب، أو هيئة تميزهم عن بقية مَنْ يساكنهم الجزيرة ممن لا يدينون دين الحق، غير أمر الإسلام بالستر والاحتشام، ودعوته إلى التبسط في المباني والملابس وأدوات التطيب والتزين، وعدم متابعة أهل الكتاب في هذه الأبواب.

روى حُمَيْدُ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ بِيَدِ حَرَسِيٍّ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ:" إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ"[٢٢١].

لكن يلحظ دارس السنة النبوية أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، كانو يلبسون أحسن ما يجدون من الثياب المجلوبة من البلاد المختلفة على هيئتها [٢٢٢] وتحتفظ ملابس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وملابس أصحابه بأسماء البلاد التي تنتجها، دون أن يجري على تلك الأسماء أي تغيير، فثمة الملابس القبطية [٢٢٣] والكسروانية الفارسية [٢٢٤] والرومية [٢٢٥] والنجرانية [٢٢٦] والشامية [٢٢٧].

ومعلوم أن أكثر تلك البلاد لم تكن مسلمة آنذاك.

وكانوا يتطيبون بالمسك والغالية والعنبر، وهي مجلوبة من الهند وغيرها [٢٢٨] وتبقى أسماء سيوفهم على مسمياتها القديمة عربية وأعجمية [٢٢٩] ويركبون أحسن الدواب فراهة وقوة، وبعضها مجلوب؛ يركبه الأعاجم وغيرهم [٢٣٠] ويأكلون طعام أهل الكتاب، ويستعملون آنيتهم [٢٣١] ويتزاورون معهم [٢٣٢] ويتزوجون نساءهم [٢٣٣] ويتواصلون مع الأمم والشعوب في التجارات، التي تجيء إلى الجزيرة بكل ما خف وطاب من الزينة والطيب والثياب والطعام.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يقبلون هدايا الملوك والأمراء من حولهم ويتبادلونها، وتعددت أصناف الهدايا لتتناول كل ما يمكن أن يستلطف ويهدى، من مركوب وملبوس [٢٣٤] وتعاطوا مع كل ذلك ما أخطأوا اثنتين؛ سرف أو مَخِيلَة [٢٣٥] أو كان الثوب واللباس مما ورد النص بالنهي عنه [٢٣٦].

ويفرق العلماء بين ما كان أمراً دينياً للكفار، وما لم يكن كذلك، ويحرمون الأول، إلا فيَ حالات مخصوصة، ويفصلون في الثاني، ويترجح اعتبار ما كان من الثاني بفحصه، فما كان عن ذلة وصغار صار حراماً، وما كان لخديعتهم ليكون عيناً عليهم؛ فمباح بإذن الحاكم، ويكره التشبه بهم لهواً ولعباً، وما ليس كذلك فينظر في المصلحة المترتبة عليه.

" وقد ذهب كثير من العلماء إلى كفر المتشبه بالكفار في لباسهم الخاص بهم، الذي هو شعار لهم، به يتميزون عن المسلمين، فمن وضع قلنسوة المجوس على رأسه يكفر، إلا إذا فعله لضرورة الإكراه، أو لدفع الحر أو البرد، وكذا إذا لبس زنار النصارى، إلا إذا فعل ذلك خديعة في الحرب، وطليعة للمسلمين، فلو علم أنه شد الزنار لا لاعتقاد حقيقة الكفر، بل لدخول دار الحرب لتخليص الأسارى لم يحكم بكفره" [٢٣٧] وذهب الحنابلة إلى حرمة التشبه بالكفار في اللباس الذي هو شعار لهم، ولم يرو كفره [٢٣٨].

وبتتبع عبارات الفقهاء يتبين أنهم يقيدون كفر من تشبه بالكفار في اللباس الخاص بهم بقيود:

أ- أن يفعله في بلاد الإسلام، لئلا يكون في دار الكفر مكرهاً أو لم يجد غيره.

قال ابن تيمية [٢٣٩]:" لو أن المسلم بدار حرب، أو دار كفر غير حرب، لم يكن مأموراً بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر، لما عليه في ذلك من الضرر، بل قد يستحب للرجل أو يجب عليه أن يشاركهم أحياناً في هديهم الظاهر، إذا كان في ذلك مصلحة دينية، من دعوتهم إلى الدين، والاطلاع على باطن أمورهم لإخبار المسلمين، أو دفع ضررهم عن المسلمين، ونحو ذلك من المقاصد الحسنة، أما في دار الإسلام فقد شرعت المخالفة.

ب_ أن يكون التشبه بهم لغير ضرورة، فمن فعل ذلك للضرورة لا يكفر [٢٤٠].

ج- أن يكون التشبه فيما يختص بالكافر، كبرنيطة النصراني، وطرطور اليهودي [٢٤١].

د- أن يكون التشبه في الوقت الذي يكون اللباس المعين شعاراً للكفار، وقد أورد ابن حجر حديث أنس رَضِي الله عَنْه أنه:" رأى قوماً عليهم الطيالسة، فقال:" كأنهم يهود خيبر" ثم قال ابن حجر:" وإنما يصلح الاستدلال بقصة اليهود في الوقت الذي تكون الطيالسة من شعارهم، وقد ارتفع ذلك فيما بعد؛ فصار داخلاً في عموم المباح" [٢٤٢].

هـ- أن يكون التشبه ميلاً للكفر، فمن تشبه على وجه اللعب والسخرية لم يرتد، بل يكون فاسقاً يستحق العقوبة [٢٤٣].

ويبقى التشبه بهم في بقية أمور الحياة، مما لا يكون عبادةً، أو عيداً أو لباساً أو لا يندرج تحت شيء مما سبق.

قال ابن عابدين:" إنَّ التشبه لا يكره في كل شيء، بل في المذموم، وفيما يقصد به التشبه، قال هشام: رأيت أبا يوسف لابساً نعلين مخصوفين

بمسامير، فقلت: أترى بهذا بأساً؟ قال: لا، قلت: سفيان وثور بن يزيد كرها ذلك، لأن فيه تشبهاً بالرهبان، فقال: كان رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبس النعال التي لها شعر، وإنها من لباس الرهبان، فقد أشار إلى أن صورة المشابهة فيما تعلق به صلاح العباد لا يضير، فإن الأرض مما لا يمكن قطع المسافة البعيدة فيها إلا بهذا النوع"[٢٤٤].

فقوله:" فقد أشار إلى أن صورة المشابهة فيما تعلق به صلاح العباد لا يضير، مؤشر على ضرورة مراعاة أحوال الناس بالاستفادة مما لدى الأمم والشعوب، ويستدل لقوله بحديث مسلم عن النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَةِ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ؛ فَلا يَضُرُّ أَوْلادَهُمْ" [٢٤٥] فدلالة الحديث على الاستفادة من تجارب الأمم، ومتابعتهم في هذا الأمر بينة.

وقد رَخَّصَ الأئمة في صور تتصل باليهود والنصارى، واستثنوه من المشابهة أو الموالاة، فرخصوا في صور منها [٢٤٦]:

أ- " مبايعتهم ما يستعينون به على عيدهم، أو شهود أعيادهم للشراء فيها، فقد قيل للإمام أحمد: هذه الأعياد التي تكون عندنا بالشام؛ مثل: طوريابور، أو دير أيوب وأشباهه، يشهده المسلمون، يشهدون الأسواق، ويجلبون فيه الغنم والبقر والدقيق والبُرُّ وغير ذلك، إلا أنه إنما يكون في الأسواق يشترون ولا يدخلون عليهم بِيَعِهم؟ قال: إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم وإنما يشهدون السوق فلا بأس به، وقال أبو الحسن الآمدي: فأما ما يبيعون في الأسواق في أعيادهم، فلا بأس بحضوره، وإن قصد إلى توفير ذلك وتحسينه لأجلهم" فلم يعتبر الأئمة حضور أعيادهم للبيع والشراء من التشبه بهم.

ب- " قبول الهدية منهم يوم عيدهم، فإن علياً أُتي بهدية النيروز فقبلها" [٢٤٧] وكما قبل المسلم هدية الكافر، أهدى المسلم للكافر المشرك، بَلْ

الكتابي، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حُلَّةَ سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ اشْتَرَيْتَهَا فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ؟

قَالَ:" إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لا خَلاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ"

ثُمَّ جَاءَتْ حُلَلٌ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ مِنْهَا حُلَّةً، وَقَالَ: أَكَسَوْتَنِيهَا وَقُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ؟

فَقَالَ:" إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا" فَكَسَاهَا عُمَرُ أَخًا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا [٢٤٨].

٢- دل الحديث على حرمة التشبه بالمشركين، وعليه فإن حرمة موالاتهم من باب أولى، فلقد يكون التشبه بهم بدون قصد حراماً؛ فكيف بالولاء وهو أشد من التشبه والاتباع؟

إن مسمى الموالاة يقع على شُعَبٍ متفاوته؛ منه ما يوجب الردة، كذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات.

وقد نهى الله سبحانه عن موالاة الكفار في شيء وإن قَلَّ: ﴿لاَ يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[٢٤٩].

قال ابن جرير:" مَنْ اتخذ الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً يواليهم على دينهم ويظاهرهم على المسلمين، فليس من الله في شيء، أي: قد برئ من الله وبرئ الله منه؛ بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ﴿إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٢٥٠] أي: إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتُظهوا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل" [٢٥١] فاستثنت الآية من الولاء للكفار ما كان ولاءً لهم في الظاهر، وبراءً لهم في حقيقة الإيمان، وهو الحكم المستفاد من الآية من سورة النحل ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢٥٢].

وكم كان الإمام البخاري موفقاً وهو يقول:" كتاب الإكراه وَقَوْلِ اللَّـهِ تَعَالَى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢٥٣] وَقَالَ: ﴿إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٢٥٤] وَهِيَ: تَقِيَّةٌ.

وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢٥٥] وَقَالَ: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾[٢٥٦].

فَعَذَرَ اللَّهُ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ لا يَمْتَنِعُونَ مِنْ تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْمُكْرَهُ لا يَكُونُ إِلا مُسْتَضْعَفًا، غَيْرَ مُمْتَنِعٍ مِنْ فِعْلِ مَا أُمِرَ بِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: التَّقِيَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَنْ يُكْرِهُهُ اللُّصُوصُ فَيُطَلِّقُ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالْحَسَنُ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ**" [٢٥٧].

قال ابن حجر في الفتح:" هو وعيد شديد لمن ارتد مختاراً، وأما من أكره فهو معذور بالآية" [٢٥٨].

ثم قال:" أخبر الله أن من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله، وأما من أُكره بلسانه، وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه، إن الله إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم"[٢٥٩].

٣- استدل بالحديث من يرى عدم حجية الإجماع، فقال:" إن من يجوز عليهم الرجوع إلى الكفر واتباع سنن أهل الكتاب، لا يكون إجماعهم

حجة، ولا صوابا" وأجاب الجمهور: إنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد بعض الأمة" [٢٦٠] وهو الصحيح.

رابع عشر: اللطائف الدعوية والتربوية

١- في قوله:" شبراً شبراً، وذراعاً ذراعاً، وباعاً باعاً" إشارة إلى ضرورة الإسراع إلى القلوب وتفتيشها، فإن الاستدراج الذي وصفه الحديث لا يكاد المرء يدريه، فالملاحظ أن الناس انسلخت على مهل وهدوء، رويداً رويداً، ثم استيقظت على الواقع المغرق في التبعية للمتمردين على الفطرة، السوية، فأعياها الرجوع، ولذا يجب تفقد القلوب قبل أن تنزلق فتبلغ القاع السحيق.

٢- في قوله:" لتتبعن" بلام التوكيد والنون المشددة، ما يشي بأن الأمر واقع لا محالة، فالخبر جدّ لا هزل فيه، وأنه ينبغي الاحتياط للأمر كما يحتاط لكل خطب جلل مستعظم.

٣- في استعمال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التمثيل؛ شبراً شبراً، وذراعاً ذراعاً، وباعاً باعاً، إشارة تبين مشروعية ضرب المثل، واستعمال الوسائل الإيضاحية التي تعين الناس على الفهم.

٤- بَيَّن الحديث خطورة اليهود والنصارى على المسلمين، وأنهم كلما اختلط المسلمون بهم كانوا أكثر خطراً على المسلمين، ومن ابتلوا بمصاحبتهم يدركون ذلك ويعلمونه، لا سيما في البلاد التي لا تنضبط بضابط.

٥- في تمثيل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضيق بجحر الضب دون سائر الحشرات، مؤشر على المستوى المنحط الذي يصله المقتدون بأهل الكتاب؛ إذ الضب من أكثر الحيوانات قذارة، ومن أكثرها بشاعة، ولقد يضطر الإنسان فينجحر في جحر أسد أو نحوهن لكن كيف بالضب؟ كأن الأمر يحمل معاني السخط كما يحمل معاني التقليد والتبعية.

٦- في قول الصحابة اليهود والنصارى، مؤشر على انحطاط اليهود والنصارى في الدين والإيمان، لذلك كان الصحابة يستفهمون منكرين أن نتبع اليهود أو النصارى، فلم يكن يجري على خاطرهم أن الأمة المسلمة، ستزل قدمها، وتسير سيرة المغضوب عليهم والضالين.

٧- دل الحديث على شديد المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمتَه، فإن المحب ينصح حبيبه، ولو كانت النصيحة مرةً علقماً، وهذا من تمام الرعاية والإحاطة للأمة، فإنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن ليدلس على الأمة شيئاً، فإذا كانت ستتبع الأمم السابقة، أخبرها بذلك، وهذا دأب المربي الحريص، فهل يتركها تواجه وحدها الجسلم الصعاب، ولكم خدع الزعماء شعوبهم وخدروا، فضللوهم بمعسول الأماني، ثم تركت الشعوب تواجه أشرس الأقدار وحدها.

فالخبر درب من دروب التربية على الواقعية في إعداد الدعاة وبناة الأمة، فأليق بالمربي أن يطلع طلبته على المخاطر من أن يواجهوها جهلاء لا يعلمون.

٨- دل الحديث على إفساح مساحة للطلبة كي يتحدثوا في درس أساتذتهم، وإن استغربوا كلامه، وأن يحاوروا ويناقشوا، وألا يضيق الأستاذ بهم حين يسألون وينكرون.

فهذا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر عن خبر السماء، ويجد خبره استغراباً وتعجباً واستفساراً، فإذا كان محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستغرب كلامه فكيف يضيق صدر الأساتذة والمربين من استغراب طلابهم؟ وأي طلاب أولئك المستغربون؟ إنهم أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فللذين يجيئون بعدهم أكثر استغراباً وتعجباً، بل وتفلتاً.

فعلى الدعاة أن تعي الدرس جيداً، وأن تدرك أنَّ للعظماء الكبراء، سعة صدر عظيمة كبيرة، أرأيت السيد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف يجيب أحبابه؟ أرأيتهم كيف يسألون؟ فاقتد؟

وختاماً أدعو الله ربي، أن يكتب بكل حرف مغفرة، وأن يتجاوز عن الزلل، وأن يجبر الخلل، اللهم آمين.

وصلِّ الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحواشي والإحالات

[١] يكثر العلماء والخطباء أن يقولوا هنا: ونستهديه، ولم تثبت اللفظة في طرق الحديث.

[٢] رواه مسلم في كتاب الجمعه، باب ٥٩٣/٢ برقم: ٨٦٨ نحوه، وأبو داود ٢٣٩/٢ برقم ٢١١٨ واللفظ لـه (طبعة محيي الدين عبد الحميد في مجلدات أربعة دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تـاريخ)، والنسـائي في كتاب النكاح ٨٩/٦ برقم: ٣٢٧٨ نحوه (طبع بعناية أستاذنا عبد الفتاح أبو غدة بمطبعة دار البشائر الإسلامية بيروت سنة ١٤٠٩هـ)، وابن ماجه في كتاب النكاح باب خطبة النكاح برقم: ١٨٩٣ نحوه طبعة الأسـتاذ محمد فؤاد عبد الباقي تصوير دار الفكر في مجلدين. جميعهم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ عَلَّمَنَا رَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ، فذكره.

[٣] صحيح البخاري مع فتح الباري لمحمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) ستة عشر جـزءاً باعتبـار المقدمة والفهارس، الطبعة السلفية تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٨٩وسيشار له فيما بعد صحيح البخاري: ٣٧١/١٣ح٧٣٢٠.

[٤] قمت بحمد الله تعالى، بدراسة أثبت فيها تواتر الحديث، وقد نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية العلميـة، في العدد الأخير مارس ١٩٩٩.

[٥] صحيح البخاري: ٣٧١/١٣ح٧٣٢٠.

[٦] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ رقم: ٧٣٢٠ و ٦١٣/٦ رقم: ٣٤٥٦.

[٧] صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنة (وسيشار له حيث يرد: طبع دار الفكر بـيروت، سنة ١٩٨٠ وسيشار له حيث يرد: صحيح مسلم: ٢٠٥٤/٤ رقم: ٢٦٦٩.

[٨] مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود بن الجارود، الشهير: بالطيالسي(وسيشار له حيث يـرد: ط: دار المعرفة بيروت في مجلد واحد، بدون تاريخ، وسيشار له حيث يرد: مسند أبي داود: ٢٨٩ رقم: ٢١٧٨.

[٩] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الصحيح لابن حبان، محمد بن حبان البستي السجستاني، المتوفى سـنة (٣٥٤هـ) ورتبه ابن بلبان؛ علاء الدين أبو الحسن، علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي ولد: ٦٧٥ وتـوفي: ٧٣٩ هـ، حققه شعيب الأرنؤوط، وطبع مؤسسة الرسالة بتاريخ: ١٤١٤هـ، وفق: ١٩٩٣ وسيشار لـه حيث يرد: صحيح ابن حبان ٩٥/١٥ رقم: ٦٧٠٣.

[١٠] كتاب السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ٢٠٦-٢٨٧هـ ومعه: ظلال الجنة في تخريج السـنة لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي،١٤٠٥-١٩٨٥صحيح مسلم رقم: في مجلد واحـد ص ٣٧ رقم ٧٤و٧٥. وسيشار له حيث يرد: كتاب السنة.

[١١] شرح السنة للحسن بن مسعود البغوي (٤٣٦ - وسيشار له حيث يرد: ستة عشر جزءًا بتحقيق شـعيب الأريؤوط، طبعة ثانية بالمكتب الإسلامي سنة ١٩٨٣ ببيروت، وسيشار له حيث يرد: شرح السـنة ٦٩٢/١٤ رقم: ٤١٩٦.

[١٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ١٦٤هـ:توفي ٢٤١هـ الطبعة الميمنية، بدون تاريخ، وصورها المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وسيشار له فيما بعد: مسند أحمد ٨٤/٣و ٨٩و ٩٤.

[١٣] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ح٧٣١٩. ومسند الإمام أحمد ٣٢٧/٢ و٥١١ و٩٤/٣ وكتاب السنة ص ٣٦رقم٧٢.

[١٤] كتاب السنة ص٣٦ رقم ٧٣.

[١٥] مسند أحمد ٢١٨/٥. والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة - ٢٣٥هـ طبع دار الكتب العلمية بيروت في تسعة مجلدات، بتحقيق: محمد عبد السلام شاهين سنة ١٩٩٥. وسيشار له حيث يرد: مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٩/٧رقم: ٣٧٣٦٤. والسنة لابن أبي عاصم ص ٣٧رقم٧٦. وصحيح ابن حبان صحيح ابن حبان ٩٤/١٥ رقم ٦٧٠٢.

[١٦] مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني ١٢٦-٢١١هـ وقع في أثني عشر مجلداً، بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبع بالمكتب الإسلامي بيروت سنة١٩٨٣م ٣٦٩/١١ح ٢٠٧٦٥. وسيشار له عند وروده: مصنف عبدالرزاق.

[١٧] مسند أحمد ١٢٥/٤.

[١٨] المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبدالله محمد النيسابوري(٣٢١-٤٠٥هـ) بتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، طبع: دار الكتب العلمية، بيروت وسيشار له حيث يرد: المستدرك ٤٥٥/٤. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي الهيثمي(٧٣٥- ٨٠٧هـ) طبع: دار الكتب العلمية بيروت، في عشرة أجزاء، ومجلداتها خمسة، بدون تحقيق:" رواه البزار ورجاله ثقات" ٢٦١/٧، وسيشار له عند وروده: المجمع.

[١٩] المستدرك٢١٩/١.

[٢٠] المعجم الأوسط للحافظ: سليمان بن أحمد الطبراني(٢٦٠-٣٦٠هـ) عشرة مجلدات بتحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٩٨٥م ٢١٣/١. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وسكت عنه فكأنه ارتضاه ٣٧٢/١٣. وقال الهيثمي:٢٦١/٧ رجاله مختلف فيهم.

[٢١] مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٩/٧ رقم: ٣٧٣٦٧ وروى البزار جزءا من الأثر، انظر مختصر زوائد البزار ٣٩١/٢ رقم: ٢٠٧٧ وانظر: المعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ٤٧/١٠ رقم: ٩٨٨٢ وقال الهيثمي في المجمع ٢٦١/٧ وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه.

[٢٢] مسند أحمد ٣٤٠/٥، والمعجم الكبير، ١٨٦/٦ رقم: ٥٩٤٣ و ٢٠٤/٦ رقم: ٦٠١٧.

[٢٣] بحمد الله تعالى قمت ببحث وقد تم تحكيمه، ونشر في مجلة الجامعة الإسلامية، وفيه أثبت تواتر الحديث، ولا أريد هنا أن أكرر ما ورد في البحث المذكور، لأن الباحث عازم إن شاء الله أن يضمهما لبعضهما في جلد واحد، وعليه فقد يغتفر للباحث عدم توسعه هنا في هذا البحث، في مسألة التواتر، اكتفاءً بما ورد في بحثه الآخر.

[٢٤] الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي(توفي: ٩١١هـ) . ونظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي

عبدالله محمد بن جعفر الكتاني (-١٣٤٥هـ) الطبعة الثانية، دار الكتب السلفية، بمصر، بلا تاريخ. وسيشار له حين يرد: نظم المتناثر.

[٢٥] الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص٥.

[٢٦] نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص٨.

[٢٧] الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ، وسيشار له حيث يرد: الكفاية: ١٦.

[٢٨] كلام الخطيب في الحاشية السابقة.

[٢٩] مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لأبي عمرو عُثْمَان بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشهرزوري المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢هـ ط: دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ وسيشار له حيث يرد: مقدمة ابن الصلاح: ١٣٥.

[٣٠] لم أقف عليه مطبوعاً، وهو مرتب حسب الأبواب الفقهية، أفاد السيوطي بذلك في مقدمة كتابه الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترةص٣.

[٣١] ذكر السيوطي في كتابه تدريب الراوي (١٧٩/٢)، قَالَ:" قد ألفت في هذا النوع كتاباً لم أسبق إلى مثله، سميته الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، مرتباً على الأبواب، أوردت فيه كل حديث بأسانيد من خرجه، وطرقه، ثم لخصته في جزء لطيف سميته: قطف الأزهار، اقتصرت فيه على عزو كل طريق لمن أخرجها من الأئمة، وأوردت فيه أحاديث كثيرة". قلت: كتابه الأزهار مطبوع متداول طبع دار التأليف بالقاهرة،بدون تاريخ وكتابه قطف الأزهار، طبع هو الآخر، ولا تكاد تجد فيه فرقاً عَنْ الأزهار، قَالَ فضيلة أستاذي خليل مُلا خاطر حفظه الله:" وقد طبع مؤخرا كتاب بعنوان قطف الأزهار المتناثرة، فلما رجعت إليه وقارنته بالأزهار تبين لي أنه هو نفسه مِنْ غير زيادة ولا نقص اللهم إلا ما يكون مِنْ اختلاف النسخ" (انظر: كتاب الحديث المتواتر الدكتور: خليل مُلا خاطر ص:٨٥ الحاشية رقم ١ مكتبة دار الوفاء بجدة، بدون تاريخ).

[٣٢] انظر الحاشية السابقة.

[٣٣] طبع بدار الكتب العلمية ببيروت.

[٣٤] الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) صاحب تاج العروس، وكتابه؛ اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، طبع مؤخراً، فقد وقفت آخيراً على طبعته بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، توزيع: دار الباز بمكة المكرمة، سنة ١٩٨٥.

[٣٥] الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بْنِ جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥هـ، ط: دار البشائر ١٤١٤هـ وفق ١٩٩٣م كتب مقدمتها ووضع فهارسها حفيده مُحَمَّد الكتاني. وسيشار له حيث يرد: الرسالة المستطرفة: ص: ١٩٥.

[٣٦] فتح المغيث ٤١/١.

[٣٧] انظر: الحديث المتواتر ص ٨٤ ومصادر ترجمة مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الدائم النعيمي العسقلاني البرماوي المتوفى سنةَ ٨٣١هـ بالقدس، البدر الطالع بمحاسن مِنْ بعد القرن السابع لمحمد بْنِ علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ ،

١٨١/٢.ط: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة بدون تاريخ. والضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عَبْدِ الرحمن السخاوي ٢٨٠/٧-٢٨٢، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي، طبع مكتبة المحتسب عمان، ١٩٧٣، والأعلام للزركلي ١٨٨/٦. وكشف الظنون لحاجي خليفة، ١٥٧/١، ٥٤٧، و٩٥٨/٢، ٩٥٩، ١١٧٠، ١٥٦١، ١٨٨١، ١٩٢٣ وإيضاح المكنون ٦١٧/٢ و٦١٨ ومعجم المؤلفين ٣٨٨/٣ وذكروا مصنفاته المتعددة، وما رأيتهم أشاروا إلى كتاب له في المتواتر، وكان أستاذنا نقل عَنْ لقط اللآلئ ص١٦، وهو فيه كما قال، لكن لم يبين المحقق شيئاً عن الكتاب.

[٣٨] الحديث المتواتر ٨٥.

[٣٩] الحديث المتواتر ٨٦.

[٤٠] حسب جهد المقل، ولعلي أكون استوعبت الكتب المخصصة لمتواتر، ونظرت في طرق الحديث ورواياته في مظانها، فإن فات شيء فمن نفسي وتقصيري، وأستغفر الله.

[٤١] سبب هذه وسيشار له حيث يرد:قدوم أهله من واسط" أصله من واسط" قاله في الأنساب: لأبي سعد؛ عبد الكريم السمعاني، المتوفى سنة ٥٦٢هـ، مطبوع في خمسة مجلدات، بدار الكتب العلمية، قدم له: عبد الله البارودي، وسيشار له حيث يرد: الأنساب ٩١/٣.

[٤٢] الرملة من مدن فلسطين، معروفة تقع وسطها، بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب (انظر: معجم البلدان، لأبي عبد الله؛ ياقوت الحموي، متوفى سنة ٦٢٦هـ تحقيق: فريد الجندي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٠هـ وسيشار له حيث يرد: معجم البلدان: ٣ ٨٠ وانظر: مدينة الرملة للدكتور: صادق جودة، ط: الأولى، ص: ٢٠٤-٢١٠).

[٤٣] تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنة تحقيق: محمد عوامة، ط: دار البشائر الإسلامية في مجلد واحد، سنة: ١٤٠٨هـ، وسيشار له حيث يرد: التقريب: ص: ٤٩٣.

[٤٤] الجرح والتعديل لابن أبي حاتم؛ عبد الرحمن الحنظلي الرازي: توفي سنة ٣٢٧هـ الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية؛ حيدر آباد الدكن بالهند، وسيشار له حيث يرد: الجرح والتعديل ٨/٨.

[٤٥] المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٠ وسيشار له حيث يرد: المعرفة والتاريخ ٣٤٧/٢.

[٤٦] الثقات لمحمد بن حبان البستي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ الطبعة الأولى سنة: ١٤٠٢هـ بمطبعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية؛ حيدر آباد الدكن بالهند، وسيشار له حيث يرد: الثقات: ٨١/٩ وانظر ترجمته في **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لأبي الحجاج يوسف المزي(٦٥٤-٧٣٤هـ) طبع في خمسة وثلاثين مجلداً، بتحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، بمؤسسة الرسالة، ط: الرابعة، ١٤٠٦هـ ١١/٢٦.

[٤٧] الجرح والتعديل ٨/٨.

[٤٨] هدي الساري مقدمة فتح الباري، طبعتها طبعة الفتح الموثق هنا: ص: ٦١٥.

[٤٩] المسند ٤٣١/٣ و٢٠٧/٤.

[٥٠] صحيح البخاري ٦١٣/٦ برقم: ٣٤٥٦.

[٥١] التاريخ ليحي بن معين، دراسة وتحقيق د: أحمد محمد نور سيف، ط: الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي سنة بمكة المكرمة، ١٢٢/٢ وسيشار له حيث يرد: التاريخ ليحيى بن معين.

[٥٢] التقريب ١٤٧.

[٥٣] الأنساب ٥٥٦/٣.

[٥٤] التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٣٦٩/٢ وسيشار له حيث يرد: التاريخ الكبير.

[٥٥] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (مولده: ٦٣٠ووفاته٧٧١هـ) طبع في تسع وعشرين جزءاً، تحقيق روحيه النحاس، دار الفكر بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ وسيشار له حيث يرد: مختصر تاريخ دمشق ٢١٠/٧.

[٥٦] المصدر السابق ٢١٠/٧.

[٥٧] معجم البلدان ٤٨٧/٣.

[٥٨] الأنساب للسمعاني ٥٥٦/٣.

[٥٩] قال ابن أبي حاتم:" الصنعاني من صنعاء اليمن وسكن عسقلان" الجرح والتعديل ١٨٧/٣.

[٦٠] التاريخ ليحيى بن معين ١٢٢/٢.

[٦١] تهذيب الكمال ٧٥/٧.

[٦٢] العبر ٢١٦/١.

[٦٣] تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه عبد القادر بدران ٣٨٩/٤ ط: دار المسيرة سنة ١٩٧٩ وسيشار له حيث يرد: تهذيب تاريخ دمشق.

[٦٤] مقدمة ابن الصلاح ٦٤-٦٥.

[٦٥] تهذيب الكمال ١٢/١٠.

[٦٦] تهذيب التهذيب لابن حجر ضبط ومراجعة صدقي العطار، عشرة مجلدات، ط: الأولى، ١٤١٥هـ وسيشار له حيث يرد: تهذيب التهذيب ٥٨٢/٥.

[٦٧] سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ) طبع بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، في خمسة وعشرين جزءاً لدى مؤسسة الرسالة ببيروت، وسيشار له حيث يرد: سير النبلاء ١٦٨/٣.

[٦٨] مختصر تاريخ دمشق ١٠٨/٩.

[٦٩] مختصر تاريخ دمشق ٨١/١٧.

[٧٠] مسند أحمد بن حنبل ٢١٨/٥ ومصنف ابن أبي شيبة ١٠١/١٥ وابن أبي عاصم رقم ٧٦ وابن حبان ٩٤/١٥ ٦٧٠٢ ورواية عمرو عند الحاكم ٢١٩/١.

[٧١] رواية عمرو عند الحاكم ٢١٩/١.

[٧٢] مستدرك الحاكم ٢١٩/١ ح ٤٤٥ ووافقه الذهبي في التلخيص.

[٧٣] قال الذهبي:" حدثنا وسمعت، لما سمع من لفظ الشيخ، واصطُلح على أن حدثني لما سمعت منه وحدك، وحدثنا لما سمعته مع غيرك، وبعضهم سَوَّغ حدثنا فيما قرأه هو على الشيخ" (الموقظة: ص ٥٥-٥٦).

[٧٤] هو شرط البخاري في قبول العنعنة، وهل هو شرط الصحة عنده خلاف بين العلماء والراجح أنه شرط كتابه الصحيح(انظر: الموقظة في علوم الحديث، للحافظ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (مولده ٦٧٣ ووفاته ٧٤٨هـ) طبعت بعناية أستاذنا عبد الفتاح أبو غدة، بمكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ص: ٤٤ وص: ١٣٤-١٤٠ وهدي الساري: ص١٦ وانظر: مقدمة النووي لشرح مسلم ص: ٢٧٢ وأشار للموضوع ص: ٢١٦).

[٧٥] انظر: دراسة السند في هذا البحث ص:٦-٩.

[٧٦] مسلم ٢٩/١.

[٧٧] صحيح مسلم ٦٢٦/٢ رقم: ٩٠٧.

[٧٨] مسلم ١٢٢٤/٣ رقم: ١٦٠٠ المتابعة الأولى رقم: ١٢٢٤.

[٧٩] صحيح البخاري ٤٠٢/٢ رقم: ٩٢١.

[٨٠] انظر: فصل في بيان تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة إعادته له في الأبواب وتكراره في هدي الساري لابن حجر ص: ١٦.

[٨١] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ رقم: ٧٣٢٠.

[٨٢] صحيح البخاري ٦١٣/٦ رقم: ٣٤٥٦.

[٨٣] انظر شجرة الإسناد هنا ص: ١٠.

[٨٤] هي منهجية معروفة للمصنفين؛ فإنهم رحمة الله تعالى عليهم، كانوا لا يتصرفون في الإسناد في كثير أو قليل، فما كانوا يستحلون الزيادة في السند ولو كان تعريفاً بالراوي، إلا أن يبين ذلك بمثل قوله: يعني الفلاني، أو هو فلان، وعباراتهم في هذا الشأن تشعر أنهم كانوا يرون وجوب أداء اللفظ بالطريقة التي تلقوها، فلا يزيدون شيئاً، قال النووي رحمه الله تعالى:" ليس للراوي أن يزيد في نسب غير شيخه، ولا صفته على ما سمعه من شيخه، لئلا يكون كاذباً على شيخه، فإن أراد تعريفه وإيضاحه، وزوال اللبس المتطرق إليه، لمشاركة غيره، فطريقه أن يقول: قال: حدثني فلان؛ يعني: ابن فلان، أو الفلاني، أو هو ابن فلان، أو نحو ذلك، وقد استعمله الأئمة، وقد أكثر البخاري ومسلم منه في الصحيحين غاية الإكثار" (النووي في شرح صحيح مسلم: المقدمة ص: ٢٣٧ ط: الأولى ١٩٩٦ مكتبة نزار الباز) قال القاسمي معقباً على كلام النووي وقد نقله عنه:" وهذا ملحظ دقيق، ومن لا يعاني هذا الفن، قد يتوهم أن قوله: يعني، وقوله: هو، زيادة لا حاجة إليها، وأن الأولى حذفها، وهذا جهل وسرها ما عرفت" (قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي تحقيق: محمد بهجت البيطار، ط: دار النفائس، ص: ٢٢٠).

[٨٥] قال ابن حجر في هدي الساري: ص: ٨:" ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية، والنكت الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة، قال الشيخ محيي الدين: ليس مقصود البخاري الاقتصار على الأحاديث فقط، بل مراده الاستنباط منها، والاستدلال لأبواب ارادها" وقد

عني العلماء بتلك التراجم، فصنفوا لأجلها المصنفات، أماطوا فيها اللثام عن فقهه وفهمه للحديث، من تلك الكتب، كتاب المتواري على تراجم أبواب البخاري، لابن المُنَيِّر الايكندراني المتوفى سنة ٧٣٣هـ، طبع محققاً سنة ١٤٠٧هـ، ومنها مناسبات تراجم البخاري لبدر الدين بن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ أيضاً، ومنها رسالة في شرح تراجم البخاري لأحمد شاه ولي الله الدهلوي، طبع بالهند سنة ١٤٠٢هـ ، وانظر في فقه البخاري في تراجمه، النووي في شرحه على صحيح البخاري (قد اخترمته المنية قبل تمامه رحمه الله تعالى) ٩/١ حيث قال:" اعلم أن البخاري رحمه الله كانت له الغاية المرضية في التمكن من أنواع العلوم، وأما دقائق الحديث واستنباط اللطائف منه، فلا يكاد أحد يقاربه فيها"؟؟؟؟ طبعته.

[٨٦] يقصد به الحادثة أو السؤال أو الحال التي كانت سبباً لقول النبي عليه الصلاة والسلام الحديثَ وهو فن له مصنفات خاصة، أشهرها البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة الحسيني المتوفى سنة ١١٢٠هـ وهو مطبوع متداول، طبعته المكتبة العلمية ببيروت، سنة ١٤٠٠هـ ، وسيشار إليه عند العزو، البيان والتعريف.

[٨٧] اسناده صحيح وانظره في مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٣٦٩/١١ رقم: ٢٠٧٦٣ ومسند الحميدي ٣٧٥/٢ رقم: ٨٤٨ ومصنف ابن ابي شيبة ٧/ ٤٧٩ رقم: ٣٧٣٦٤ ومسند أحمد ٢١٨/٥ وكرره ثلاث مرات، وكتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم ٣٧/رقم: ٧٦ ورواه الترمذي ٤/ ٤٧٥ رقم: ٢١٨٠ (طبعة بتحقيق أحمد شاكر، بيروت دار إحياء التراث العربي)وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وسنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي (مولده : ٢١٥ وفاته: ٣٠٣) دار الكتب العلمية مراجعة : د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، بيروت سنة ١٤١١هـ وسيشار له حيث يرد: النسائي في الكبرى ٣٤٦/٦ رقم: ١١١٨٥ ودلائل النبوة للبيهقي ١٢٤/٥-١٢٥.

[٨٨] سورة الأعراف الآية ١٣٨.

[٨٩] كتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم ٣٧/رقم: ٧٦.

[٩٠] سنن النسائي الكبرى ٣٤٦/٦ رقم: ١١١٨٥.

[٩١] سورة الأعراف الآية ١٣٨.

[٩٢] دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر بن أحمد بن الحسن البيهقي (٣٨٤- ٤٥٨ هـ) طبع دار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي ط: الأولى ١٤٠٨هـ وسيشار له حيث يرد: دلائل النبوة ٥/ ١٢٤- ١٢٥.

[٩٣] البيان والتعريف.

[٩٤] يقصد العلماء بالمطابقة بين الترجمة والحديث، الموافقة على المعنى، فإن الترجمة تُبيِّنُ معنى الحديث وتترجمه، ومن هنا كانت التسمية، والتراجم عند الإمام البخاري على أنواع، فترى الترجمة المطابقة مطابقة تامة، كأن تكون جزءاً من الحديث، أو تكون مطابقة، بنوع من إعمال الفكر والنظر، وقد يترجم بقوله: باب، ولا يزيد على ذلك، وللعلماء في فهم تراجمه ومطابقة الحديث للترجمة لطائف، يمكن الوقوف عليها في شروح الإمام

البخاري الشهيرة (انظر: إرشاد الساري للقسطلاني ٢٤/١ وما تلاها من صفحات، والحطة في ذكر الصحاح الستة، لصديق حسن خان، تحقيق: الأستاذ علي الحلبي، ط: دار عمار، الأردن ٣٠٢- ٣٠٦).

[٩٥] أحببت أن أذكر تراجم الأئمة كي تعين القارئ على فهم الحديث واستباط معانيه.

[٩٦] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ رقم: ٧٣٠٢.

[٩٧] صحيح الإمام البخاري ٦١٣/٦ رقم: ٣٤٥٦.

[٩٨] صحيح مسلم ٤٢٠٥/٤/ رقم: ٢٦٦٩.

[٩٩] سنن الترمذي ٤٧٥/٤ رقم: ٢١٨٠.

[١٠٠] سنن ابن ماجه ١٣٢٢/٤ رقم: ٣٩٩٤.

[١٠١] مصنف عبد الرزاق ٣٦٩/١١ رقم: ٢٠٧٦٥.

[١٠٢] مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٩/٧ رقم: ٣٧٣٦٥.

[١٠٣] شرح السنة ٣٩٢/١٤ رقم: ٤١٩٦.

[١٠٤] السنة ٣٢/١.

[١٠٥] ابن حبان في الإحسان ٩٤/١٥ رقم: ٦٧٠٣,

[١٠٦] الفتح ٣٧١/١٣.

[١٠٧] عمدة القاري شرح صحيح الإمام البخاري للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٧٦٢-٨٥٥هـ) الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ البابي الحلبي وسيشار له حيث يرد: العمدة ٢٣٤/٢٠.

[١٠٨] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ ح ٧٣١٩.

[١٠٩] العمدة ٢٣٣/٢٠.

[١١٠] معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين بن فارس بن زكريا وفاته: ٣٥٩هـ طبع دار الفكر سنة ١٣٩٩هـ تحقيق: المرحوم عبد السلام محمد هارون ٣٦٢/١.

[١١١] جمهرة اللغة: لأبي بكر؛ محمد بن الحسن بن دريد(مولده ٢٢٣ ووفاته ٣٢١هـ) تحقيق: د. رمزي بعلبكي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، في ثلاثة مجلدات، سنة ١٩٨٧، وسيشار له حيث يرد: الجمهرة ٢٥٤/١.

[١١٢] مفردات ألفاظ القرآن للحسن بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني(وفاته: مختلف فيها غاية الاختلاف، ولا يتسع المقام لذكر ذلك كله، ولكن قد نرتاح إلى ما توصل له الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢١/١٨ حيث قال:" وكان إن شاء الله في هذا الوقت حياً، يُسأل عنه" وهذا الوقت يتوصل إليه من خلال النظر في وفيات تلك الطبقة؛ الثانية والأربعين: ووفياتها بين سنة: ٤٤٠ وسنة: ٤٧٠ فعلى قول الذهبي يكون وفاته نحو هذه السنوات، والله أعلم. والمفردات من تحقيق: صفوان داوودي، ط: دار القلم بدمشق، في مجلد واحد، سنة ١٤١٢هـ وسيشار له حيث يرد: المفردات: ص: ١٦٢.

[١١٣] البقرة: الآية ٣٨

[١١٤] لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، شهرته: ابن منظور (توفي سنة تحقيق عبد الله علي الكبير، وآخرين، ط: دار المعارف بمصر، بدون تاريخ، ستة مجلدات كبار، وسيشار له حيث يرد: اللسان: ٤١٦/١.

[١١٥] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري (ت: ١٠١٤هـ) طبع بتحقيق صدقي العطار، بدار الفكر ببيروت سنة ١٩٩٢ في عشرة مجلدات، وسيشار له حيث يرد اللسان: ٤١٦/١.

[١١٦] العمدة ٢٣٤/٢.

[١١٧] مسند أحمد ٣٢٦/٣.

[١١٨] مسند أحمد بن حنبل ٣٢٦/٣.

[١١٩] المستدرك ٤٥٥/٤ وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، قال الهيثمي:" رواه البزار ورجاله ثقات" المجمع: ٢٦١/٧.

[١٢٠] مستدرك الحاكم ٢١٩/١ رقم: ٤٤٥ ووافقه الذهبي.

[١٢١] الفتح ٦١٦/٦.

[١٢٢] العمدة ٢٣٣/٢٠.

[١٢٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، طبع دار الكتب العلمية ببيروت، في ستة مجلدات، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٤ وسيشار له حيث يرد: فيض القدير ٣٣٢/٥.

[١٢٤] هو عبد الواحد بن التين، أبو محمد الصفاقسي، المغربي المالكي الشهير بابن التين، محدث فقيه مفسر، وفاته سنة ٦١١هـ، اعتمده ابن حجر في شرح البخاري، مقتبساً من كتابه:" المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح" وعنه ينقل ابن حجر عادة.(شجرة النور الزكية ١٦٨ وهدية العارفين ٦٣٥/١).

[١٢٥] العمدة ٢٣٤/٢٠.

[١٢٦] المرقاة ٢٢٤/٩.

[١٢٧] النقل عن العيني ٢٣٤/٢٠ والمُهَلَّب: أبو القاسم بن أحمد بن أبي صفرة، الأندلسي الأسدي، قاضي المَرِيَّة، أخذ عن أبي محمد الأصيلي، وأبي الحسن القابسي، وكان من أهل الذكاء المفرط، والاعتناء التام بالعلوم، وقد شرح صحيح البخاري وتوفي في شوال في سن الشيخوخة، سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (انظر: كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم، لخلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشكوَال (٤٩٤- ٥٧٨هـ) مجلدان: ٥٩٢/٢ طبع بتحقيق: عزت العطار، ونشر بمكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الثانية ١٩٩٤ وشذرات الذهب لابن العماد ط: دار ابن كثير، دمشق، عشرة مجلدات، ١٤١٠هـ بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط وآخر، ١٦٦/٥ وله ترجمة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مولده سنة:١٠١٧هـ ووفاته: ١٠٦٧هـ. ٥٤٥/١ ومعجم المؤلفين لكحالة ١٥٨/١ و٩٢٧/٣ وانظر العبر للذهبي ٢٧٢/٢ وهدية العارفين وأسماء المؤلفين للبغدادي وفاته: ١٣٣٩ هـ ٤٨٥/٢ وسير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٧ ولم أجد له ترجمة ضافية في أي من المصادر السابقة، وذكر بعضهم أن اسم شرحه: شرح صحيح البخاري)

[١٢٨] معجم المقاييس ٣/٦٠.

[١٢٩] الراغب في المفردات ص: ٤٢٩ والآية من سورة الفتح: الآية ٢٣.

[١٣٠] النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير (مولده سنة ٥٤٤- ووفاته تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، طبع المكتبة العلمية ببيروت، بدون تاريخ، خمسة مجلدات، وسيشار له حيث يرد: النهاية: ٢/٤٠٩.

[١٣١] المرقاة ٩/٢٢٤.

[١٣٢] المرقاة ٩/٢٢٤.

[١٣٣] العمدة ٢/٢٣٤.

[١٣٤] مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٥٠- ٥٢٧.

[١٣٥] سنن ابن ماجه ٢/١٣٢٢ رقم: ٣٩٨٤.

[١٣٦] المستدرك ٤/٤٦٩.

[١٣٧] صحيح البخاري رقم: ١٣/٣٧١ رقم: ٧٣١٩.

[١٣٨] مسند أحمد بن حنبل ٢/٣٢٥ و٣٦٧.

[١٣٩] مسند أحمد بن حنبل ٣/٨٤ و٨٩.

[١٤٠] مسند أحمد بن حنبل ٣/٩٤.

[١٤١] معجم المقاييس٣/٢٤٠ واللسان ٤/٢١٨٣

[١٤٢] اللسان ٤/٢١٨٣.

[١٤٣] الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري، ط: دار الفكر بيروت ٢/٢١٧.

[١٤٤] العمدة ٢٠/٢٣٤.

[١٤٥] فيض القدير ٥/٣٣٣ بتصرف يسير.

[١٤٦] مسند أحمد بن حنبل ٢/٥٢٧.

[١٤٧] معجم مقاييس اللغة ٢/٣٥٠.

[١٤٨] القاموس المحيط (الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ طبع مؤسسة الرسالة في مجلد واحد، بيروت) وسيشار له حيث يرد: القاموس المحيط: ٩٢٥ وانظر: النهاية ٢/١٥٨.

[١٤٩] النهاية ٢/١٤٦.

[١٥٠] مسند أحمد بن حنبل ٢/٥٢٧.

[١٥١] مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٥٠.

[١٥٢] معجم مقاييس اللغة ٢/٣٣٥.

[١٥٣] اللسان ٢/١٣١٤.

[١٥٤] اللسان ٢/١٣١٤.

[١٥٥] المصنف لابن أبي شيبة ٧/٢٣٦ الأثر رقم: ٣٥٦٣١ جزء من كلامه، وهو ضعيف، فإن راويه عن الحسن لم يصرح بالسماع فقال: قال الحسن، فتبقى فيه الدلالة اللغوية.

[١٥٦] كذلك هي في النص المقتبس من فيض القدير ٣٣٣/٥ والمعنى: قتل المسلمون خلفاءهم، لا خلفاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله تعالى أعلم.

[١٥٧] فيض القدير ٣٣٣/٥.

[١٥٨] النووي في شرح صحيح مسلم ٦٧٣٨/١٠.

[١٥٩] مسند أحمد بن حنبل ٣٤٠/٥.

[١٦٠] صحيح البخاري ٦١٣/٦ رقم: ٣٤٥٦.

[١٦١] مسند أحمد بن حنبل ٩٤/٣.

[١٦٢] مسند أحمد بن حنبل ٥٢٧/٢.

[١٦٣] المستدرك ٤٥٥/٤ وهذ من الإعجاز النبوي، فما كان يخطر ببال أحد أنّ هذا يكون؛ حتى جاء هذا القرن المنكود باليهود والنصارى، وقد تجاوز الأمر الطريق إلى النشر عبر آلات التلفزة لكل من شاء أن يشاهد؟

[١٦٤] المستدرك ٢١٨/١ وقد استفحل في اليهود والنصارى زنا المحارم.

[١٦٥] المصنف لابن أبي شيبة ٤٧٩/٧ رقم: ٣٧٣٦٦ قال الحافظ ابن حجر:" سنده صحيح" (الفتح: ٣٧٢/١٣).

[١٦٦] الفتح ٦١٦/٦ والعمدة ٢٣٤/٢٠.

[١٦٧] معجم مقاييس اللغة ٤٢٦/١.

[١٦٨] القاموس المحيط ٤٦١.

[١٦٩] الفتح ٦١٦/٦ وفيض القدير ٣٣٣/٥.

[١٧٠] سنن ابن ماجه ١٣٢٢/٢ رقم: ٣٩٩٤.

[١٧١] إمام العربية؛ وحجة العرب، سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير، الأنصاري، البصري، النحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة نيف وعشرين ومائة، ومات سنة خمس عشرة ومئتين.(انظر: تارخ بغداد ٧٧/٩ ومعجم الأدباء لياقوت ٣٧٥/٣ ط: دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٩٩١)

[١٧٢] معجم مقاييس اللغة ٣٥٧/٣.

[١٧٣] اللسان ٢٥٤٣/٤ وانظر: حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (وفاته: ٨٠٨هـ) تحقيق: أحمد حسن بسج، طبع بدار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى ١٩٩٤ في مجلدين.

[١٧٤] مسند أحمد بن حنبل ٨٤/٣.

[١٧٥] سنن ابن ماجه ١٣٢٢/٢ رقم: ٣٩٩٤.

[١٧٦] مسند أحمد بن حنبل ٣٢٦/٣.

[١٧٧] مسند أحمد بن حنبل ٤٥٠/٢.

[١٧٨] مسند أحمد بن حنبل ٩٤/٣.

[١٧٩] المستدرك ٤٥٥/٤.

[١٨٠] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ رقم: ٧٣١٩.

[١٨١] الفتح ٣٧١/١٣.

[١٨٢] مسند أحمد بن حنبل ٣٢٦/٣.

[١٨٣] معجم مقاييس اللغة ١٧/٦.

[١٨٤] المفردات للراغب ص: ٨٤٧.

[١٨٥] الأعراف: الآية ١٥٦.

[١٨٦] الصف: الآية ١٤ والنقل عن المفردات ٨٤٧.

[١٨٧] العمدة ٢٣٤/٢٠.

[١٨٨] مسند أحمد بن حنبل ٣٢٦/٣.

[١٨٩] صحيح البخاري ٣٧١/١٣ رقم: ٧٣١٩.

[١٩٠] مسند أحمد بن حنبل ٥٢٧/٢.

[١٩١] المرقاة ٢٢٥/٩.

[١٩٢] الفتح ٦١٦/٦.

[١٩٣] المرقاة ٢٢٥/٩.

[١٩٤] مسند أحمد بن حنبل ٥٢٧/٢.

[١٩٥] الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف الكرماني (٧٨٦هـ) طبع المطبعة البهية، بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ خمس وعشرون جزءًا، في تسعة مجلدات كبار.

[١٩٦] الفتح ٣٧٢/١٣ ، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) وسيشار له حيث يرد الإرشاد: ٣٢٨/١٠.

[١٩٧] أبو داود ٤٤/٤ رقم: ٤٠٣١ وإسناده حسن صحيح.

[١٩٨] صحيح البخاري ٦١٣/٦ رقم: ٣٤٥٧.

[١٩٩] الأعراف: الآية ١٣٨

[٢٠٠] حديث صحيح، رواه أبو عاصم في السنة ٣٧ رقم: ٧٦ وفي إسناده يعقوب بن حميد، قال ابن حجر في التقريب: ٧٠٦:" صدوق، ربما وهم" فحديثه لا يبلغ الصحيح، وبقية رجاله ثقات، ورواه ابن أبي شيبة، نحوه بسند صحيح، (٩٧٤/٧ رقم: ٣٧٣٦٤) قال شيخنا الألباني معلقاً على رواية ابن أبي عاصم: إسناده حسن.

[٢٠١] فالحديث متواتر، رواه أحد عشر رجلاً من الصحابة، وقد أفردت هذا في بحث نشر بمجلة الجامعة الإسلامية العلمية بحمد الله، وأوردت هنا شواهده، وهي شاهدة على تواتره بإذن الله.

[٢٠٢] مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٩/٧ رقم: ٣٧٣٦٨.

[٢٠٣] المستدرك ٣٤٢/٢ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر: الدر المنثور للسيوطي ٥٠٧/٢.

[٢٠٤] صحيح مسلم ٢٢١٦/٤ رقم: ٢٨٩١ وفيه يقول حذيفة:" وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي".

[٢٠٥] صحيح البخاري ٧٦٣/٣ رقم: ٣٦٠٦.

[٢٠٦] المصنف لابن أبي شيبة ٤٧٩/٧ رقم: ٣٧٣٦٧ والقذة: ريشة السهم: جمعها قذذ" (النهاية ٢٨/٤).

[٢٠٧] المصنف لابن أبي شيبة ٤٧٩/٧ رقم: ٣٧٣٦٦ قال الحافظ ابن حجر:" سنده صحيح" (الفتح: ٣٧٢/١٣).

[٢٠٨] صحيح البخاري ٦١٣/٦ رقم: ٣٤٥٨.

[٢٠٩] هذا باب لا يتسع له ميدان البحث، ولعلي أتناوله في بحث آخر إن شاء الله.

[٢١٠] الأحزاب: الآية ٦٩.

[٢١١] الحجر: الآية ٩٠.

[٢١٢] صحيح البخاري ٤٨٧/٨ رقم: ٤٧٠٦.

[٢١٣] صحيح البخاري ٢٥٧/٣ رقم: ١٣٣٠.

[٢١٤] صحيح البخاري ٤١٤/٤ رقم: ٢٢٢٣.

[٢١٥] المستدرك ٣٤٢/٢ وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر: الدر المنثور للسيوطي ٥٠٧/٢.

[٢١٦] صحيح البخاري ٢٥٩/١٢ رقم: ٦٨٨٢.

[٢١٧] ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٧٩ طبعة المجد.

[٢١٨] انظر: فيض القدير ٣٣٣/٥ وحمود التويجري في كتابه" الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرين(هكذا عنوان الكتاب) من مشابهة المشركين" حيث ذكر هيآت كثيرة في المأكل والملبس والمشى وغيرها، عدها مما شابه به المسلمون المشركين.

[٢١٩] انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٣١٤ والآداب الشرعية لابن مفلح ٤٤١/٣ والفتح ٣٣٢/١٠.

[٢٢٠] اقتضاء الصراط المستقيم ٣١٤.

[٢٢١] صحيح البخاري ٤٥٧/١٠ رقم: ٥٩٣٢.

[٢٢٢] روى البخاري في الصحيح (الفتح: ٢٨٧/٥ رقم: ٢٦١٥ و٢٦٢٥) عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ:" **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**" وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ: إِنْ أُكَيْدِرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[٢٢٣] سنن أبي داود ٦٤/٤ رقم: ٤١١٦ قال دحية الكلبي:" أُتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقباطي، فأعطاني منها قبطية".

[٢٢٤] روى مسلم ١٦٤١/٣ رقم: ٢٠٦٩ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ خَالَ وَلَدِ عَطَاءٍ قَالَ: أَرْسَلَتْنِي أَسْمَاءُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَرِّمُ أَشْيَاءَ ثَلَاثَةً: الْعَلَمَ فِي الثَّوْبِ، وَمِيثَرَةَ الأُرْجُوَانِ، وَصَوْمَ رَجَبٍ كُلِّهِ. فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ رَجَبٍ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الأَبَدَ؟ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ الْعَلَمِ فِي الثَّوْبِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" **إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ**" فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَمُ مِنْهُ. وَأَمَّا مِيثَرَةُ الأُرْجُوَانِ، فَهَذِهِ مِيثَرَةُ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِذَا هِيَ أُرْجُوَانٌ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَسْمَاءَ فَخَبَّرْتُهَا فَقَالَتْ: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةً طَيَالِسَةً **كِسْرَوَانِيَّةٍ** لَهَا لِبْنَةُ دِيبَاجٍ،

وَفَرْجَيْهَا مَكْفُوفَيْنِ بِالدِّيبَاجِ، فَقَالَتْ: هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبَضْتُهَا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا.

[٢٢٥] روى الترمذي ٢٣٩/٤ رقم: ١٧٦٨ عن المغيرة بن شعبة، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبس جبة رومية ضيقة الكمين".

[٢٢٦] روى البخاري (الفتح: ٣٣٨/١٠ رقم: ٥٨٠٩) عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، قلت: كانت نجران نصرانية يومئذ.

[٢٢٧] روى البخاري (الفتح: ٣٢٩/١٠ رقم: ٥٧٩٨) عن المغيرة بن شعبة قال: انطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحاجته، ثم أقبل، فتلقيته بماء فتوضأ وعليه جبة شامية.

[٢٢٨] روى مسلم ٨٤٩/٢ رقم: ١١٩١ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ.

[٢٢٩] كالهندواني نسبة للهند.

[٢٣٠] روى البخاري (الفتح: ٣٤٣/٣رقم: ١٤٨١) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ ... وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَسَاهُ بُرْدًا".

[٢٣١] روى البخاري (٦٠٤/٩ رقم: ٥٤٧٨) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ ... قَالَ:"**أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلا تَأْكُلُوا فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا**" وانظر الفتح، ففيه بيان حكم آنية أهل الكتاب، ومعلوم أنه أهدي للنبي طعامهم في آنيتهم وأحل منها، كما في الحاشية التالية، وحمل العلماء حديث أبي ثعلبة على مَنْ تحقق النجاسة.

[٢٣٢] فقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزور اليهود وغيرهم، ممن يأكلونه المدينة، ويأكل طعامهم، كما أكل طعام اليهودية المسموم (صحيح البخاري ٢٧٨/٢ رقم: ٢٦١٧ حديث أنس أن يهودية أتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشاة مسمومة، فأكل منها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

[٢٣٣] بصريح الآية من سورة المائدة الآية ٥ ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾.

[٢٣٤] انظر الحاشية رقم: ٢٣٠.

[٢٣٥] انظر البخاري كتاب اللباس، الباب الأول ٣١٠/١٠ وقال ابن عباس:" كُلْ ما شئت والبَس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان؛ سرف أو مخيلة".

[٢٣٦] كالنهي الوارد عن لبس الحرير، انظر: البخاري ٣٤٩/١٠.

[٢٣٧] انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٥/١٢.

[٢٣٨] انظر: كشاف القناع ١٢٨/٣.

[٢٣٩] اقتضاء الصراط المستقيم ٤١٨/١ ط: د. ناصر العقل، وانظر: الموسوعة الفقهية ٦/١٢.

[٢٤٠] الموسوعة الفقهية ٦/١٢.

[٢٤١] الموسوعة الفقهية ٦/١٢.

[٢٤٢] الموسوعة الفقهية ٧/١٢ والفتح: ٢٧٥/١٠.

[٢٤٣] الموسوعة الفقهية ٧/١٢.

[٢٤٤] الدر المختار ٤١٩/١ والموسوعة الفقهية ٧/١٢.

[٢٤٥] صحيح مسلم ١٠٦٦/٢ رقم: ١٤٤٢.

[٢٤٦] اقتضاء الصراط المستقيم ٢٢٨ ط: المجد.

[٢٤٧] اقتضاء الصراط المستقيم ٢٥٠ ط: المجد.

[٢٤٨] صحيح البخاري رقم: ٢٨٥/٥ رقم: ٢٦١٢.

[٢٤٩] آل عمران: الآية ٢٨.

[٢٥٠] آل عمران: الآية ٢٨.

[٢٥١] تفسير الطبري ٢٢٨/٣.

[٢٥٢] النحل: الآية ١٠٦

[٢٥٣] النحل: الآية ١٠٦

[٢٥٤] آل عمران: الآية ٢٨

[٢٥٥] النساء: الآية ٩٧ - ٩٩

[٢٥٦] النساء: الآية ٧٥

[٢٥٧] صحيح البخاري ٣٨٩/١٢.

[٢٥٨] الفتح ٣١٢/١٢.

[٢٥٩] الفتح ٣١٤/١٢.

[٢٦٠] التمهيد في أصول الفقه، تأليف محفوظ الكلوذاني الحنبلي (٤٣٢- ٥١٠هـ) تحقيق: د. محمد إبراهيم ٢٤٥/٣.